الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية
www.al-waie.org

٢٩٠

السنة الخامسة والعشرون
ربيع الأول ١٤٣٢هـ ـ شباط/ فبراير ٢٠١١م

بعد سقوط بن علي ومبارك:
أيها المسلمون: عار عليكم أن لا تُسقطوا سائر حكامكم...
وواجب عليكم إقامة خلافة إسلامية على أنقاضهم...

مشروع «الشرق الأوسط الجديد» مشروع لتفتيت المنطقة: وجوب تحرك أهل المنطقة لإحباطه (٨)

رسائل من أماكن التعذيب للسلطات الطاجيكية
شباب حزب التحرير: سجناء أقوى من سجانيهم
ص (١٦)

كتب عن حزب التحرير:
ص (٢٥)

تونس بداية الغيث
ص (٣٤)

مصر وبوصلة التغيير
ص (٥٠)

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية
www.al-waie.org

محتويات العدد:

السنة الخامسة والعشرون ـ العدد ٢٩٠
ربيع أول ١٤٣٢هـ ـ شباط/ فبراير ٢٠١١م

ـ كلمة الوعي: بعد سقوط بن علي ومبارك
أيها المسلمون: عار عليكم أن لا تُسقطوا سائر حكامكم...
وواجب عليكم إقامة خلافة إسلامية على أنقاضهم ... ٣
ـ مشروع الشرق الأوسط الجديد مشروع لتفتيت المنطقة:
ووجوب تحرك أهل المنطقة لإحباطه ٨
ـ رسائل من أماكن التعذيب للسلطات الطاغية
شباب حزب التحرير: سجناء أقوى من سجانيهم ١٦
ـ كتب عن حزب التحرير
حزب التحرير في تونس... أي مستقبل ٢٥
مخاوف نرويجية من الخلافة الإسلامية وحزب التحرير ٢٩
حزب التحرير والديمقراطية الكافرة ٣١
ـ تونس بداية الغيث ٣٤
ـ حول التغيير السياسي ودلالاته ٣٨
ـ أخبار المسلمين في العالم ٣٩
ـ مع القرآن الكريم:
٤٥
ـ رياض الجنة: سر انتصار الصحابة (٢) ٤٨
ـ المخاض العسير (قصيدة) ٤٩
ـ كلمة أخيرة:
ما هكذا تورد الإبل يا شيخ راشد! ٥٠

إلى السادة الكتاب:

ـ يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

ـ لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

ـ لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسَلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

ـ نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة:

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	١ دولار أميركي
تركيا	:	١ دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريال

للمراسلة:
info@al-waie.org

لإرسال مواضيع للمجلة:
subject@al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد سقوط بن علي ومبارك:

أيها المسلمون عار عليكم أن لا تسقطوا سائر حكامكم...

وواجب عليكم إقامة خلافة إسلامية على أنقاضهم

تفجرت الأوضاع في تونس فكانت عاصفة قلعت الحاكم بن علي، ولكن لم تقلع نظام الحكم الدستوري وأبقت على رموز النظام الآخرين (الغنوشي والمبزغ...) الذين هم في السوء مثله...

ثم تطورت عاصفة تونس لتنتقل إلى مصر إعصاراً هادراً تحرك فيه الشعب المصري بدافع الشعور بالضيق والقهر والظلم والفقر والحرمان والإذلال... تحرك ويقوده آلاف من مجموعة شباب الفايسبوك يريدون إسقاط مبارك، رمز الأوضاع المتردية، وزمرته الفاسدة. وبالرغم من إصرار مبارك على البقاء في الحكم واتخاذه مختلف الأساليب الماكرة (مستفيداً من قرار المحتجين بأن ثورتهم ليست صدامية دموية، ومستفيداً من وجود الجيش إلى جانبه كون قيادته تتبع لأميركا مثله) حيث قام ابتداءً باستعمال الشرطة لقمع المتظاهرين، فقام هؤلاء بتصرفات إجرامية ماكرة وقاسية، ولكن الناس تجمعوا أكثر وأكثر حول مطالبهم، وزادت جموعهم وغضبتهم عليهم... وكذلك قام بمحاولة امتصاص النقمة العارمة عليه بسلسلة من الإجراءات المتأخرة التي لامست التغيير الشكلي ولم تنفذ إلى عمق ما يريده المتظاهرون، فأعلن قراره بعدم الترشح لفترة رئاسية ثانية وبعدم توريث ابنه جمال، وأعلن اختيار عمر سليمان نائباً له، وأعلن تشكيل حكومة جديدة برئاسة مقرب منه هو أحمد شفيق لتقوم بالإصلاحات، ولكن كل ذلك لم يثنِ المتظاهرون عن الاستمرار بمطلب تنحي الرئيس بل زادوا إصراراً، وتوسعت المظاهرات حتى شملت الملايين وحاصرت مقار مجلس الشعب والشورى ومجلس الوزراء ومبنى التلفزيون وحتى قصر الرئاسة... وفي كل محاولة كانت تضيق الحلقة على مبارك حتى أعلن عن تخليه عن منصبه لمصلحة نائبه عمر سليمان مساء ٢/١٠ ولما لم يقبل الشعب ذلك ورفعوا أحذيتهم مقابل هذا التخلي الصوري وبدؤوا فعلاً بالتوجه نحو قصر الرئاسة حتى أعلن مساء ٢/١١ تخليه عن الرئاسة لمصلحة المجلس الأعلى للقوات المسلحة، واعتبر الناس أنهم قد حققوا هدفهم بإبعاد مبارك وشلة الحكم معه عن الحكم... وأخذوا يحتفلون ويحتفل معهم المسلمون في سائر أقطارهم.

إن ما حدث في مصر شبيه إلى حد ما بما حدث في تونس، ولكنه يزيد عليه أن المتظاهرين أسقطوا مبارك وزمرته في الحكم بينما أسقط المتظاهرون في تونس بن علي وأبقوا زمرته. فقد خلت كل من مصر وتونس من وجود قيادات جديدة لامعة، ولم يطرح تغيير الدستور بشكل جذري فبقي نظام الحكم على شكله مع بعض التعديلات.

وأمام ما حدث في مصر ينبغي تسجيل بعض الأمور الخطيرة التي يجب التوقف عندها وإعطاؤها

ما تستحق من أهمية:

١) إنه لما عين عمر سليمان نائباً للرئيس أخذ يفاوض ممثلي الأحزاب المعارضة أولاً ثم ممثلي الشباب. فبرز على ممثلي المعارضة التي اجتمعت معه أنهم لم يكونوا يمتلكون مجرد رؤية للتغيير. ولم يكونوا على رأي واحد فيما يتعلق بمطالبهم، وإنهم لم يرقوا إلى مستوى الحدث في التغيير، بل كانوا ينطلقون من منطلق أنهم معارضة للنظام وجاؤوا ليفاوضوه على بعض المطالب الذاتية، ولكن سرعان ما استنكر الشارع ما حدث في هذه المفاوضات وخاصة أتباع هذه الجماعات، وبالأخص جماعة الإخوان المسلمين ما اضطر القيادات أن ترفض ما تم الاتفاق عليه مع سليمان... وحتى مجموعة الشباب التي تعتبر أنها أشعلت الثورةوأمدت زخمها، والتي اجتمع معها سليمان على حدة بعد اجتماعه مع ممثلي الأحزاب كذلك لم تكن تمتلك برنامجاً ولا أفكاراً مدروسة ولا خطة إنقاذ، بل كانوا يحملون أفكاراً عامة كعامة الشعب من مثل: نريد أن نعيش، أن نجد فرص عمل، نريد حرية، نريد تعزيز المجتمع المدني، ولكنهم سجلوا موقفاً متقدماً في اجتماعهم مع سليمان وهو أن لا تفاوض قبل رحيل مبارك. وفي مقابل هؤلاء ظهر عمر سليمان ظهور المفاوض المحنك يعرف ما يريد وهو امتصاص خطر هذا التحرك، واستطاع أن يجعل الآخرين يفاوضونه كممثل للنظام وهم كممثلين للمعارضة. وهنا يحق للواعي من الناس أن يتساءل: هل المطلوب تغيير شخص الحاكم الفاسد وزمرته الفاسدة فقط من غير تغيير نظام الحكم بتغيير دستوره، أم المطلوب تغيير الدستور والحاكم معاً؟ فالأزمة ليست أزمة حاكم فقط، بل هي أبعد من ذلك، إنها أزمة نظام حكم أولاً، وتغيير الحاكم مع إبقاء نظام الحكم هو إعادة لإنتاج حاكم ظالم آخر ومعه ملؤه من الفاسدين. إن المطلوب هو تغيير حقيقي يبدأ بتغيير نظام الحكم وهذا لا يكون إلا بالإسلام، بنظام الخلافة الراشدة، وباختيار خليفة راشد. فهذه نقطة خطيرة جداً تسجل على هذه الانتفاضة الجماهيرية العارمة الصادقة التي أسقطت مبارك ومن قبله بن علي، ولكنها لا يتوقع منها أن تغير الأوضاع بشكل صحيح إن تغافلت عما ذكرناه.

٢) إن الجيش لم يكن على الحياد، بل كان إلى جانب النظام منذ بداية اشتعال الاحتجاجات، وكان يلعب دوراً متأنياً هادئاً ليكون البديل عن النظام إن لم يستطع الصمود، فمنذ أيام الاحتجاجات الأولى وحدوث التظاهرات المؤيدة للنظام وقيام الشرطة والبلطجية بقتل الناس وسلبهم لم يتحرك لحماية الناس، بل سمح بما حدث أولاً ثم فصل بين المتظاهرين المؤيدين وأولئك المعارضين. وخاصة بعدما دخل هذا الموضوع دائرة الإعلام الخارجي. ثم إنه كانت للجيش أكثر من محاولة وتصريح لجعل الناس المعتصمين في ميدان التحرير يغادرونه، وكانت هناك محاولة من الجيش لتحريك دباباته في ميدان التحرير من أجل تقليص مساحة الاحتجاجات، وطلب قائد المنطقة العسكرية المركزية للجيش المصري حسن الروييني من المحتشدين في ميدان التحرير إنهاء الاحتجاج الذي أصاب الحياة الاقتصادية في العاصمة بالجمود، وطالب ضباط كبار فيه بأهمية الانتقال السلمي للسلطة وبإعطاء مبارك فرصة للقيام بما وعد به، وأكثَرَ من الحواجز على مداخل ميدان التحرير الستة ليعيق وصول المتظاهرين. ثم إنه لما بدأت الخيارات تضيق أمام مبارك، ولم يعد مضموناً أن لا يتخلى المتظاهرون عن مبارك وعن نائبه وكانت المحاولة الأخيرة

من مبارك في مساء ٢/١٠ عن تخليه عن منصبه لمصلحة نائبه، سبق الجيش هذه الخطوة من مبارك بتشكيل مجلس أعلى للقوات المسلحة عبر بلاغ رقم واحد، وبعد صدور قرار مبارك هذا أعلن المجلس الأعلى للقوات المسلحة عقبه مباشرة في بلاغ رقم ٢ حرصه على متابعة تنفيذ الإصلاحات التي وعد بها مبارك وعهد بها إلى سليمان. ولما رفض المتظاهرون قرار مبارك هذا ورفعوا الأحذية مقابله وبدأ الناس يهددون بالعصيان المدني وقاموا بمحاصرة مقار مجلس الشعب والشورى ومجلس الوزراء وبدؤوا يتوافدون على قصر الرئاسة لمحاصرته أعلن مبارك مساء ٢/١١ عن تخليه عن منصبه لمصلحة المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي قَبِل ذلك وأعلن ببلاغ رقم ٣ أنه لن يكون بديلاً للشرعية، وأنه سيسعى إلى أن يكون الانتقال للسلطة مدنياً... والمتابع لخطوات الجيش يرى أنها كانت تسير جنباً إلى جنب مع خطوات مبارك ومكملة لها. ومعروف عند المتتبعين تبعية قيادة الجيش لأميركا. وهذا معناه أن اللعبة قد وصلت الآن إلى انتقال السلطة بالنسبة إلى أميركا من يد إلى يد، وأن لا شيء حقيقياً قد تغير أو سيتغير. وإنما ستتغير الوجوه وبعض القوانين، وسيبقى الدستور بأحكامه الأساسية على ما هو، وسيبقى البلد تابعاً في سياسته لأميركا. لقد خُطِّطَ للجيش أن يكون الضامن لعدم خروج نظام الحكم من التبعية لأميركا.

وقد تم الحديث عن عدم رضا الجيش عن تعيين مبارك لسليمان نائباً له، وأن هناك خلافاً على ذلك، وأن بعض الضباط يريدون الأمر لأنفسهم. فلو سلمنا جدلاً بوجود مثل هذا الخلاف فإن الجميع يعمل لمصلحة أميركا، ولن يغير ذلك من مجرى الأحداث ونهاياتها على ما ذكرنا.

٣) لقد حدث أمر خطير يجب التنبه له وهو أن وسائل الإعلام قد خطفت الحدث، واجتهدت أن تبعد عنه الصفة الإسلامية، فأبعدت الصور عن المساجد والخطباء وصلوات الجماعة التي نقلت خطفاً والتي تذكر بصلاة المسلمين في الحج، ولم تنقل الخطب، وتم التحكم بالمقابلات، وحرص على تقديم المتكلمين من أصحاب الطروحات العلمانية والقومية والوطنية. وحتى الإخوان المسلمون لم تكن مطالبهم على مستوى الحدث، وغاب شيخ الأزهر والمفتي العام عن قيادة الشارع، والجدير ذكره هنا أنه كانت توجد جهة وحيدة على الأرض كان يمكن أن تقوم بقيادة الاحتجاجات قيادة فكرية وعملية هي فئة علماء الدين وخطباء المساجد، وذلك بطرح الإسلام والخلافة تحديداً أنها الحل. إنها فرصة لا تتكرر قد ضيعها هؤلاء، قد ضيعوا فرض ربهم. ولو فعلوا ما قلناه لوجدوا الناس كالمحيط الهادر ولوجدوا أن الناس والضباط سيقفون معهم، وسيرون أنهم لن يعتدّ بمن يخالفهم وقد ساعدت الفضائيات على تفويت هذه الفرصة، وضيع علماء الدين هذا.

٤) إن الغرب، وعلى رأسه أميركا، قد صرّح بما يكشف مدى تدخله في صناعة الرؤساء وتبديلهم، وراحت وسائل الإعلام تنقل ذلك بأريحية وكأنه أمر طبيعي وليس من المحرمات. فلكلينتون تصرح: «يتعين على زعماء المنطقة أن يسارعوا بتطبيق الإصلاحات الديمقراطية»، ووزير الخارجية البريطاني يصرح: «نريد مواصلة الضغوط لتتم العملية الانتقالية في مصر بشكل منظم وواضح»، وكذلك فعل ساركوزي وميركل وبرلسكوني... إن التعامل مع هذه التصريحات وكأنها من لزوميات العمل السياسي وإقرارها ليدل على تدني مستوى هؤلاء في العمالة وعلى سدورهم فيها. وهناك أمر يتعلق بهذا الموضوع وهو سرعة تخلي الغرب عن عملائه فور سقوطهم،

كما حصل مع بن علي حيث تخلى عنه أسياده الفرنسيون ورفضوا استقباله، وكذلك نقلت وسائل الإعلام نفسها تصريحات تدل على تخلي الولايات المتحدة عن مبارك الذي خدم أميركا كما لم يخدمها أحد مثله، وأكثر من ذلك فقد أعلنت سويسرا عن تجميد أرصدة تابعة لمبارك وعائلته ريثما يتم البت فيها عبر المحاكم...

إننا بعد هذه القراءة والتفسير لما حدث نتوقف لنقول: إنه بالرغم من أن ما حدث ليس هو التغيير الحقيقي الذي يسعى إليه المسلمون، ولكن يمكن القول إن ما حدث يعد خطوة هامة جداً نحو التغيير الحقيقي، إن الأمة ليس نائمة ولا ضائعة بل الخير كامن فيها، وتتوق إلى التغيير. فالأمة ظهرت كالبركان الذي يقذف حممه، وكالطوفان الذي يأخذ كل ما يمر به. ولكن التغيير الحقيقي حتى يحدث لابد له من ثلاثة ركائز:

١- حزب تتجسد في أفراده الأفكار التي يؤمنون بها، ويتحلون بصفات رجال الدولة، وعندهم مشروعهم للتغيير، وهذا ما افتقدته الاحتجاجات في كل من تونس ومصر.

٢- رأي عام للتغيير، وهو ما تأمن بشكل كاسح في هذه الاحتجاجات، ولكن كان يحتاج إلى توجيهه وجهته الصحيحة وهي الإسلام وإقامة الحياة الإسلامية. وهذا ما تخلف عن استثماره العلماء وصرفت عنه الفضائيات.

٣- أن يقوم عناصر من الجيش يؤمنون بالله تعالى وبوجوب نصرة دينه، والجيش المصري تحديداً مليء بأمثال هؤلاء، والعمل على استلام القوة في البلد وتسليم الحكم للفئة المخلصة الواعية التي هي مظنة أن تقوم بأمر الله...

فهذه الركائز الثلاثة تعمل الأيدي الأجنبية الماكرة وتوابعها في الداخل على عدم اجتماعها مع بعضها خوفاً من أن تلد هذا المولود الصالح المصلح الذي يرضي رب العالمين.

أما مشروع التغيير الذي كان من الواجب شرعاً على المتظاهرين بقياداتهم أن يقدموه فهو يقوم على مثل ما يلي:

- إعلان قيام دستور الدولة في مصر على العقيدة الإسلامية واستمداد أحكامه حصراً من الكتاب والسنة وما أرشدا إليه من إجماع صحابة وقياس. (وهذا الدستور جاهز هيأه حزب التحرير لمثل هذا الواقع).

- إعلان انتخاب خليفة راشد من قبل أهل الحل والعقد من المسلمين.

- قطع كل علاقة مع دول الغرب ذوات النفوذ والطامعة في بلادنا، وقطع كل شريان لهم داخل البلاد.

- إعلان حالة الجهاد ضد يهود وإعداد الجيش ليكون جيشاً إسلامياً يستأنف الجهاد في الخارج الذي انقطع ويعيد سيرة المسلمين الأولى.

- إلغاء كل اتفاقية تعارض الشرع مع الخارج.

- العمل على رعاية ضم سائر البلاد الإسلامية إلى دولة الخلافة (وهي مهيأة جداً الآن لمثل هذه الخطوة).

- وضع اليد على كل خيرات ومقدرات الأمة.

- ترتيب وضع المؤسسات القائمة لتكون إسلامية وذلك بإلغاء بعضها وتعديل بعضها وإيجاد بعضها.

- تأمين الرعايا جميعهم من مسلمين وغير مسلمين في حياتهم وأموالهم حتى يهنأ الجميع.

- الحرص على حسن تطبيق الإسلام حتى يدخل غير المسلمين في الإسلام بحسن التطبيق والمعاملة.

- والحرص على حسن الدعوة والدعاية للإسلام ليساعد هذا الجهاد في الإسلام فيكون جهاداً لإعلاء كلمة الله وإدخال الناس في الإيمان عن قناعة واختيار وليس لنهب خيرات الأمم الأخرى.

هذا المشروع الإسلام موجود من تبناه ويعمل على إقامته... إنه حزب التحرير.

وإذا لم يتقدم هذا المشروع اليوم فإنه بذلك سيكون الخطوة التالية إن شاء الله.

نعم إن ما حدث في كل من تونس ومصر مرشح إعصاره أن يمتد بشكل تحرق ناره سائر الأنظمة التي تحكم المسلمين بالحديد والنار، ولا تقل فساداً وإفساداً وإذلالاً لشعوبها عن حكام مصر وتونس، وإنه سيكون عار على شعوبها أن لا تقوم بما سبقوا إليه، وإن صورة التمدد هذه كم ستبدو مدهشة للغرب عندما تجتاز حدوده وسدوده التي عمل على فرضها في بلاد المسلمين... إن همَّ الغرب الآن هو أن لا يخرج الحكم في بلاد المسلمين من أيديهم، وأن على المسلمين أن يكون عندهم همُّ إخراج أنفسهم من تحت النفوذ الغربي وقطع تدخله في بلادنا بالقضاء على الأنظمة التابعة له قضاءً حقيقياً لا كما يحدث الآن.

إن ما يحدث اليوم يذكرنا بما حدث في المدينة قبل مَقدم الرسول ﷺ إليها، ونصرتهم إياه. فقد قضت الحروب بين قبائلها على زعمائها الكبار المخضرمين واستلم أمر القبائل فتيانها. لذلك كانت سهلة القبول لأفكار الإسلام. فعسى أن يكون بالقضاء على هذه الأنظمة العتيقة الهالكة متنفساً لهذه الأمة لإقامة حكم الله فيها قريباً، وقريباً جداً بإذن الله.

ويجدر بنا التذكر أن الخلافة هي مشروع إسلامي ليس للمسلمين فقط وإنما للعالم أجمع، ومهمتها إنسانية إذ تعمل على أن تخرج الناس من عبادة غير الله إلى عبادة الله وحده. وذلك بالجهاد وفتح البلاد والحكم بالإسلام، وعدم إكراه غير المسلمين على الدخول فيه، بل تجتهد لأن تقيم الحق والعدل إلى جانب القوة، فتح العقول والقلوب للإسلام للدخول فيه

إننا نطلب من المجلس الأعلى للقوات المسلحة، قبل أن تتلطخ يده بإثم وخطيئة الحكم بغير ما أنزل الله، أن يمدها نظيفة إلى المخلصين الواعين من أهل الدعوة، العاملين بصدق وبجد لإقامة الخلافة، أن يبسطها لهم ليقودوه وليفتحوا به باب الجهاد؛ فينالوا خيري الدنيا والآخرة؛ وإلا فإن مصير مبارك وبن علي ينتظرهم. وهذه الدعوة ليست موجهة لقيادة المجلس الأعلى للقوات المسلحة فحسب، بل لكل ضابط مؤمن لأن يجمع أمره مع غيره من الضباط المؤمنين، ويجتمعوا على عمل منظم فيما بينهم يحقق ما ذكرناه، وعلى الله قصد السبيل.

نسأل الله نصراً عاجلاً غير آجل محبة بالله ودينه وكرهاً للكفر والكافرين المعاندين، وعلى الله قصد السبيل. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج ٤١] ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع «الشرق الأوسط الجديد» مشروع لتفتيت المنطقة:

وجوب تحرك أهل المنطقة لإحباطه

منذر عبد الله

حينما خرجت أميركا من عزلتها بعد الحرب العالمية الثانية، تبنت سياسة وراثة المستعمرات الأوروبية (خاصة البريطانية والفرنسية)، وجاءت إلى منطقة العالم الإسلامي تحت شعار «القضاء على الاستعمار» و«حق الشعوب في تقرير المصير». وقد ركزت أميركا منذ مجيئها إلى المنطقة على الانقلابات العسكرية، واعتمدت على حكام عسكريين أقوياء (كما في مصر، وسوريا، والعراق، وباكستان..).

وتبنى عملاء أميركا شعارات "القومية" و"الوحدة" و"الاشتراكية" (كما في مصر وسوريا والعراق)، في فترة الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن الماضي. ثم غيرت أميركا من أسلوبها الاستعماري، فبدأت بتبني "تحكيم الشريعة" و الشعارات الإسلامية، كما في إيران (الخميني)، باكستان (ضياء الحق)، السودان (البشير)، وأفغانستان (طالبان)، وتركيا (أردوغان).

وكانت أميركا تعتمد في وسائلها على بسط نفوذها في الدول القوية ذات الثقل العسكري والسياسي والاقتصادي في إقليمها، من مثل مصر وباكستان وإيران وإندونيسيا وتركيا، ثم غيرت من وسائلها في بسط الهيمنة والنفوذ، فبدأت بتبني سياسة "حماية الأقليات" لتفتيت الكيانات الأكبر بذريعة الدفاع عن حقوق الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية، أما الدينية منها فهي تلعب بورقة الدفاع عن قضية نصارى جنوب السودان، ونصارى تيمور الشرقية، والعرقية منها تبنت قضية الأكراد في تركيا والعراق، وقضية البربر في الصحراء الغربية، ثم تبنت قضية الأفارقة في دارفور السودان، وأما المذهبية فتبنت الشيعة في إيران ولبنان، وحقوق الشيعة في العراق والسعودية. ومن هذا المنطلق يُصدر الكونغرس الأميركي تقريراً سنوياً حول أوضاع الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية، وكذلك تفعل الخارجية الأميركية، وفق معايير "حقوق الإنسان"، حول الحقوق الدينية والسياسية والرعوية للأقليات. هذا وقد أعادت أميركا استخدام شعار "حق تقرير المصير" ولكن ليس ضد المستعمِر الأوروبي كما كان من قبل، بل ضد النظم السياسية المركزية (أنقرة، جاكرتا، بغداد، الخرطوم)، أي ليس حق تقرير المصير للشعوب، بل حق تقرير المصير للأقليات المضطهدة؛ وذلك من أجل مزيد من التفتيت لدول وشعوب المنطقة.

والسبب في تحول السياسة الأميركية، من الاعتماد على دول قوية متماسكة، إلى كيانات هزيلة ضعيفة، هو تنامي الخوف من قيام دولة إسلامية تمتلك مقدرات ذاتية: عسكرية واقتصادية وديمغرافية وجغرافية، وتتمتع باستقرار سياسي وأمني داخلي. وهو ما يجعل من هذه الدولة قوة إقليمية فور نشوئها، وبالتالي تصبح خطراً حقيقياً يهدد المصالح الأميركية خصوصاً، والمصالح الغربية

عموماً. وهو ما يفسر تواطؤ الدول الغربية الأخرى (أوروبا وأستراليا وكندا) مع السياسة الأميركية ودعمها أحياناً في المحافل الدولية، رغم ما بينها من صراع وتنافس على المصالح (كما في قضية تيمور الشرقية وجنوب السودان).

ولذلك فإن دعم أميركا لحركات انفصال متعددة يُمكّنها من إقامة جيوب استعمارية من أهل المنطقة، فإنما هو بغية منع قيام دولة إسلامية جامعة، أو بغية استنزاف الدولة الإسلامية المرتقبة داخلياً في حروب دينية أو طائفية أو مذهبية أو عرقية... إذا ما قامت وفي حال قررت أميركا التدخل عسكرياً، فمن شأن هذه الجيوب (الدينية والعرقية والمذهبية) أن تُمكّن أميركا من أمرين، هي في أمس الحاجة لهما، خاصة بعد حربي أفغانستان والعراق:

الأول: تأمين غطاء «قانوني» وغطاء أخلاقي أمام الشعب الأميركي والرأي العالم العالمي، في حال قيام زعماء هذه الجيوب بطلب التدخل والحماية، من مجلس الأمن أو حلف الناتو.

الثاني: تأمين غطاء دولي لإقامة تحالف دولي أو شبه دولي، بحيث يتأتى لأميركا من حشد حلفائها للقتال معها، وتجنب خوض حرب وحدها دون غطاء أو دعم دولي، خاصة من مجلس الأمن. فإن تحولت حركات الانفصال إلى حكومات معترف بها دولياً، وحازت عضوية هيئة الأمم المتحدة، وأصبحت الجيوب الاستعمارية أنظمة معترف بها دولياً ككيانات مستقلة، فمن شأن ذلك أن يسهّل على أميركا والغرب عموماً التدخل السياسي والعسكري بأقل التكاليف، بل يمكنها من تسخير هذه الأقليات في حروب بالوكالة.

ويظهر على أميركا أنها تعمل جادة لتنفيذ سياستها الجديدة في إعادة صياغة المنطقة وهو ما أسمته "الشرق الأوسط الجديد" وهو يقوم على إثارة القلاقل والفتن، وهو ما أطلقت عليه وزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايس "بالفوضى الخلاقة"، وسيكون من أهم ركائز هذه السياسة الاعتماد على ورقتين تقوم بافتعالهما لخدمة هذه السياسة الجديدة وهما: اضطهاد المسيحيين،واستغلال النزاع المذهبي بين الشيعة والسنة، مع عدم إغفال الناحية العرقية.

أما فيما يتعلق بتفعيل هاتين الورقتين في السنوات الأخيرة، فقد نجحت أميركا بتوظيف المذهبية والخلاف السني الشيعي بشكل فعّال ومدمر في احتلالها للعراق، ونستطيع أن نجزم أنه لولا هذا الاختراق والتوظيف للمذهبية لما تمكنت أميركا من احتلال العراق أو البقاء فيه، بل إن بعض القوى الشيعية وعلى رأسها إيران وأتباعها في العراق اعتبروا الهجمة الأميركية على أفغانستان والعراق فرصة ذهبية وتاريخية تلاقت فيها مصالحهم مع أميركا رغم كل ما تدعيه إيران من العداء لها في دعايتها، إلا أنها لم تستطع أن تخفي انسجامها مع تلك السياسة، بل فاخر بعض المسؤولين الإيرانيين بالقول "لولا المساعدة التي قدمتها إيران لما تمكنت أميركا من احتلال أفغانستان و العراق" .

يقول فالي نصر عضو مجلس العلاقات الدولية في واشنطن في كتابه» الصحوة الشيعية»: «مع انهيار نظام صدام حسين في العراق، شجعت إدارة بوش وساعدت على انطلاق وتقوية الأغلبية الشيعية في العراق بشكل واسع قد يخل بالتوازن الطائفي في العراق وفي منطقة الشرق الأوسط لسنوات طويلة قادمة، هذا التطور أثار قلق بعض الحكومات العربية السنية، ولكن هذا

التطور قد يمثل فرصة لواشنطن لبناء جسور وعلاقات قوية مع الشيعة في المنطقة.

ويزعم الكاتب نفسه أن إدارة بوش كانت تتصور أن تبنّي الشيعة في العراق ودعمهم سيكون سلاحاً فعالاً في اتجاهين، أولهما: لإحداث الشرخ الداخلي السني الشيعي. والثاني: إيجاد زعامة ورأس آخر للشيعة في المنطقة تزاحم إيران وتحجمها. فهو يقول: "ثبت أن رؤية الرئيس بوش لحرب العراق كانت خاطئة، حيث تصور أنها ستكون طريقاً غير مباشر لتغيير الزعماء ورجال الدين في إيران، وأنها ستكون عاملاً مؤثراً في زيادة الضغط على إيران بخصوص برنامجها النووي، ويضيف أنه قد صار من "البيّن للجميع الآن أن إيران أصبحت أقوى بالنسبة إلى الولايات المتحدة عما كانت عليه عشية حرب العراق". ويشير إلى أن إيران سارعت من البداية لتعزيز حضورها في العراق، فيقول: "فمنذ عام ٢٠٠٣م لعبت إيران دوراً بنّاءً في العراق، حيث كانت الدولة الأولى في المنطقة التي تقوم بإرسال وفد رسمي إلى بغداد لإجراء محادثات مع مجلس الحكم العراقي؛ وذلك للتعرف على السلطة الجديدة التي وضعتها الولايات المتحدة في العراق. وقد عرضت إيران الدعم المالي على العراق، كما عرضت المساعدة لإعادة بناء البنية والطاقة والكهرباء في العراق. وبعد أن قام رئيس الوزراء العراقي السابق إبراهيم الجعفري بتشكيل حكومة انتقالية في بغداد في إبريل/ نيسان ٢٠٠٥م زارت وفود عراقية رفيعة المستوى طهران، وتم التوصل لبعض الاتفاقيات مع إيران، وتم التفاوض على تقديم بليون دولار كمساعدات إيرانية للعراق وبعض الصفقات التجارية مثل تصدير الكهرباء وتبادل النفط العراقي الخام".

ويؤكد نصر أنه "خلال السنوات الثلاث الأولى للاحتلال، كان عند الشيعة استعداد كبير للمشاركة في العملية السياسية ومقاومة استفزازات السنة وتمردهم؛ لأن الشيعة اعتقدوا بأن تأييد السياسة الأميركية سوف يخدم مصالحهم"، وعلى رأس هؤلاء كان عبد العزيز الحكيم الذي قال: "إن الاستراتيجية الأميركية هي الأقرب إلى رؤيتنا".

لقد أدت هذه السياسة الأميركية إلى إثارة الذعر لدى عملاء بريطانيا في دول الخليج واليمن والأردن ولبنان وحتى في مصر حيث النظام يتبع أميركا، وبرز ذلك فيما صدر عنهم من مواقف وتصريحات:

- صرح الملك عبد الله بن عبد العزيز في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٦م: "إننا واعون لحجم الانتشار الشيعي وأين وصل في مداه".

- وصرح أمير الكويت "أن الانتشار الشيعي لن يحقق أهدافه؛ لأن السنة محصنون ضد أي محاولة تقوم بها الطوائف الأخرى للاختراق أو لإنقاص سلطتهم التاريخية».

- وصرح وزير الخارجية السعودي "إن أميركا سلمت العراق إلى إيران على طبق من فضة".

- وحذر ملك الأردن في أوائل شهر ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٤م من الهلال الشيعي من إيران إلى لبنان.

- وأعلن النظام اليمني أن إيران تقدم دعماً للحوثيين في الشمال، خاصة في آخر حرب جرت الصيف الماضي.

- وصرح الرئيس مبارك في إبريل/ نيسان الماضي قائلاً: "إن الشيعة موالون لإيران وليس للدول التي يعيشون فيها".

منذ العام ٢٠٠٦م أدركت أميركا أنها لا يمكن أن تفصل شيعة العراق عن إيران، ولا تستطيع أن تمسك الوضع دون تعاون إيران؛ فازداد التعاون الإيراني الأميركي في العراق،

وأُعطيَ الضوء الأخضر لنفوذ ودور إيراني في العراق. ولكن أميركا أدركت أيضاً حاجتها لطمأنة بعض دول المنطقة بخصوص الوضع في العراق، فعملت في نفس العام على إقناع السنة في المشاركة في العملية السياسية، واستخدمت الجامعة العربية والنظام السوري والسعودي لتحقيق ذلك. ولكي تتمكن أيضاً من محاصرة المقاومة العراقية و عزلها.

إن اميركا لم تخفِ نواياها الخبيثة في تمزيق العراق و تفتيته إلى دول طائفية و عرقية ومذهبية، ففي العام ٢٠٠٧م أصدر الكونجرس الأميركي قراراً يوصي فيه بتقسيم العراق إلى ثلاثة كيانات في إطار نظام فدرالي شكلي فضفاض، وصدر القرار بأغلبية ٧٥ صوتاً من أصل ١٠٠ صوت، ومن الجدير ذكره أن عرّاب ذلك القرار كان نائب الرئيس الحالي جوزيف بايدن.

ولو ألقينا نظرة على المنطقة لوجدنا أن تفاعلات هذا التوظيف للمذهبية يثمر اضطراباً كبيراً في المنطقة، من لبنان إلى باكستان واليمن والبحرين وفي شرق السعودية،وقد تباكت الخارجية الأميركية في تقريرها السنوي الدولي عن الحريات الدينية الذي صدر في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر العام الماضي على حال الشيعة هناك وما يتعرضون له من اضطهاد، حيث يقول تقريرها: "في الدمام التي يوجد بها عدد كبير من الشيعة هناك مسجد واحد لهم، و أن تسعة من أماكن العبادة المخصصة للشيعة في الخبر والأحساء قد أغلقت".

أما ما يتعلق بأداة التفتيت والفتن الثانية وهي اضطهاد المسيحيين، فإن هذا الاستخدام ليس بجديد، وإن كان الوقت الحاضر يشهد تفعيلاً كبيراً له، فإن عدنا للتاريخ نجد أن من المزاعم التي استخدمت في الحروب الصليبية على المنطقة الادعاء باضطهاد المسيحيين ومنعهم من الحج إلى مهد المسيح عليه السلام، وكان من الأدوات التي استخدمت ضد الدولة العثمانية في أكثر من منطقة بما فيها لبنان، حين أثارت الدول الغربية فتنة بين النصارى والدروز في منتصف القرن التاسع عشر لتبرير تدخلها لحماية تلك الأقليات. أما في وقتنا الحاضر فقد تمكنت أميركا من فصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، معتمدة على فكرة اضطهاد النصارى هناك، وبتواطؤ من النظام الإندونيسي الذي عمل على تأجيج الصراع بدلاً من احتوائه و السيطرة عليه. وهذا أيضاً وللأسف ما يجري الآن في السودان، حيث أشرفت المؤامرة هناك على تحقيق أهدافها عبر استفتاء شكلي محسومة نتائجه سيؤدي إلى فصل الجنوب عن الشمال ليكون ذلك مقدمة لانهيار كامل للسودان يؤدي إلى السير قدماً في عملية التفتيت في المناطق الأخرى في دارفور والنيل الأزرق وكردوفان.

أما العراق فهو لم يسلم من عمليات التفتيت على الأساس الديني (إضافة إلى التفتيت المذهبي والعرقي) في ظل الاعتداءات المستمرة على المسيحيين هناك من جهات مشبوهة مجرمة تخدم المخطط العام للمنطقة التي تنفذه الولايات المتحدة. ولقد تعالت أصوات تنادي بحكم ذاتي للمسيحيين في العراق يوفر لهم الحماية من عمليات القتل و التهجير، وإن كان الطرح الحالي الذي يُعمل له هو إنشاء محافظة خاصة بهم في منطقة محافظة نينوى، قال النائب المسيحي رئيس كتلة الرافدين -يونادم كنا- إن اجتماع أربيل الذي عقد آخر شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من العام الماضي والذي ضم القوى المسيحية، «طالب بإنشاء محافظة من الأقضية الشرقية التي تتبع حالياً لمحافظة نينوى، وهي أقضية تكليف والحمدانية

وشيخان والقوش» وقال: «إن هذه الأقضية تضم أكثر من نصف مليون نسمة ، ومساحتها تبلغ حوالى ٥٠٠٠ كلم٢». وقال: «صحيح إن معظم سكان هذه المناطق مسيحيون، لكن فيها كل مكونات الشعب العراقي من شبك وكرد وأيزيديين وبالتالي فإنها ستكون محافظة تجمع الموزاييك العراقي».

ومن الجدير ذكره أن الرئيس العراقي جلال الطالباني كان قد أعلن أنه يؤيد إنشاء محافظة للمسيحيين في سهل نينوى.

يجب أن يكون واضحاً أن ما يجري في السودان والعراق ومصر بخصوص المسيحيين يشكل جزءاً من سياسة عامة تعتمدها أميركا وتسير معها في تنفيذها بقية دول الغرب. ولقد كان للمؤتمر الذي عقد في الفاتيكان في أول تشرين الأول / أوكتوبر من العام المنصرم دور رئيس في تفعيل هذه الخطة، والذي خُصص لبحث مسألة وضع نصارى الشرق، وسوف نتطرّق إلى شيءٍ مما صدر من مواقف أثناء وبعد انعقاد ذلك المؤتمر، وإلى عدد من المواقف والتصريحات التي صدرت عن الفاتيكان الذي يرتبط بالسياسة الأميركية ويدور في فلكها؛ لنرى بوضوح كيف أن الأمور وبشكل منهجي ومنظم تدفع باتجاه محدد نحو التصعيد والفتنة مقدمة لتوظيف ذلك في عملية التفتيت في المنطقة التي تهدف إلى إقامة المزيد من البؤر، والتي تُوظّف لخدمة أهداف الغرب في بلاد المسلمين:

- في زيارة بابا الفاتيكان إلى قبرص في حزيران من العام الماضي حذر في ورقة عمل صدرت عن الفاتيكان من انطلاق تيار العنف الناجم عن صعود الإسلام السياسي الذي سيهدد المسيحيين. وقال»إن صعود الإسلام السياسي في المنطقة العربية وتركيا وإيران يشكل تهديداً للجميع، وأشار إلى أن ذلك سيؤدي إلى اضطهاد المسيحيين ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية، رغم أنهم موجودون في المنطقة قبل الاسلام. وكان بابا الفاتيكان قد بدأ فترة ولايته بالتهجم على الإسلام و إثارة الفتن بين المسلمين والمسيحيين.

- صدر عن مؤتمر السنودس -الذي عقد في شهر تشرين الأول/ أوكتوبر من العام الماضي في الفاتيكان، وكان مخصصاً لبحث وضع المسيحيين في الشرق- كلام في نفس هذا الاتجاه حين أعلن: «إن المسيحيين في الشرق، وخاصة في مصر، يعانون من القمع، الأمر الذي يدفعهم للهجرة إلى أوروبا وأميركا وأستراليا وكندا، داعياً إلى وقف ما أسماه بنزيف الهجرة، وطالب المؤتمر بدعم الغرب لهم حتى يتوقفوا عن الرحيل من "أرض الأجداد"».

- وفي نفس المؤتمر طالب بطرس مرياني رئيس أساقفة حلب وسوريا والأرمن، المؤتمر أن ينظر إلى حالات اضطهاد المسيحيين في كل دولة على حدة حتى يصبح فعالاً من وجهة نظره، مؤكداً أن التحديات التي يواجهها المسيحيون في الدول الإسلامية منذ مئات السنين هي نفسها تلك التحديات التي يواجهونها اليوم، وتتلخص في الترحيل القسري، في حين تقف الكنائس الغربية موقف المتفرج وهي تشاهد ما أسماه موت المسيحيين في الشرق.

- وأثناء المؤتمر أيضاً أجاب البطريرك الماروني نصر الله صفير حول أهم التحديات التي تواجه المسيحيين في الشرق قائلاً إنها "قلة عدد المسحيين الذي يتناقص يوماً بعد يوم، وتعاظم التعصب لدى الطوائف غير المسيحية". وأردف قائلاً "إن الأصولية تضيق ذرعاً بالأديان وبالحرية الدينية، ولا تتورع عن الحد من الحرية الدينية؛ ولذلك تتكثف هجرة المسيحيين".

- وفي منتصف كانون الأول/ ديسمبر الفائت اجتمع رئيس البرلمان الأوروبي جيرسي بوزيك بعدد من أساقفة لبنان و العراق، وأكد

في ذلك اللقاء على أهمية المؤتمر الذي سينعقد هذا العام في لبنان للبحث بوضع المسيحين في الشرق وخاصة في العراق. وأثناء هذا اللقاء حذر رئيس الرابطة المارونية في بروكسيل مارون كرم، والذي كانت له اليد الطولى في انعقاد هذا اللقاء مع البرلمان الأوروبي، حذر "من أن فوضى الإرهاب إذا عمت فإن أوروبا لن تكون في مأمن".

- أما بخصوص ما يجري بمصر فهو بالتأكيد محطة من محطات التآمر على المنطقة والسعي لإثارة الفتن مقدمة لتقسيم مصر باقامة دولة للأقباط فيها، وإن أداء النظام المصري مريب جداً في هذا الخصوص، و هو يتصرف بنفس الطريقة التي تصرف بها نظام البشير العميل لأميركا في دفع الأمور نحو الانفصال. ورغم أن نظام مبارك يحارب الإسلام ليل نهار، إلا أنه تعمّد أكثر من مرة استفزاز الأقباط وإثارتهم، ومن الأمثلة على ذلك قضية الكنيسة التي عمل على إيقاف بنائها بأسلوب استفزازي أدى إلى صدامات كبيرة غير مألوفة في مصر خلال العام الماضي، وكذلك مسألة تدخل القضاء المصري بتشريعات تتعلق بالأحوال الشخصية الخاصة بالأقباط بشكل يناقض خصوصيتهم، وذلك بإصدار المحكمة الإدارية العليا في مجلس الدولة حكماً نهائياً بإلزام بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية البابا شنودة الثالث بمنح المطلّقين تصريحاً بالزواج الثاني. وبمجرد صدور الحكم، أعلن شنودة الثالث رفضه له وعدم إلزامه للكنيسة، مؤكداً أن أحداً لا يستطيع أن يجبر الكنيسة على مخالفة تعاليم الإنجيل، وطلب من القضاء عدم التدخل في الأمور الدينية، مهدداً بـ«شلح» أي كاهن يُقدم على تزويج قبطي مطلّق. وأيد المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية الذي يضم ١٢٠ أسقفاً في الداخل والمهجر والذين تم استدعاؤهم على نحو عاجل موقف البابا شنودة.

- وفي إطار التصعيد في الساحة المصرية حصل العام الماضي هجوم بالرصاص على إحدى الكنائس أثناء خروج الناس منها بعد احتفالهم "بعيد الميلاد" ما أدى إلى مقتل عدد من الأشخاص وإصابة آخرين.

- وجاءت تصريحات بيشوي الاستفزازية وهو الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية في مصر في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي لتصب الزيت على النار حين قال: "إن المسلمين في مصر ضيوف على المسيحيين أهل البلد، واتهم المسلمين أيام عثمان رضي الله عنه بتحريف القرآن بإضافة آيات تدعو إلى عداء النصارى".

- وفي نفس الفترة الحساسة المتوترة في مصر والمنطقة في تشرين الثاني من العام الماضي، جاء تقرير الخارجية الأميركية حول وضع الحريات الدينية في العالم ليدفع الأمور نحو مزيد من التحريض والتوتر الذي يمهد لمشروعها في المنطقة ومصر، حيث ورد فيه انتقاد لمصر واتهمها بممارسة التمييز الديني ضد المسيحيين. رغم ما يعلمه القاصي والداني حول تبعية نظام مبارك الكاملة لأميركا. فهو إن كان يمارس اضطهاداً بالفعل فهو إنما يفعل ذلك تمهيداً للأرض والأجواء خدمةً لمشروع أسياده، وذلك كما فعل نظام البشير في السودان الذي كان أعلن الجهاد على الجنوبيين وجعلها حرباً بين مسلمين ومسيحيين؛ ليثير عندهم العصبية الدينية، ويساعد على توسيع الشرخ وتمكين الغرب من التدخل لحماية النصارى، بدلاً من أن يتصرف كدولة حريصة على شعبها ترعاهم رعاية إنسانية كريمة تشعرهم أنهم جزء من هذه البلاد ويستوون مع غيرهم بالحقوق والواجبات، وهو الأمر الذي يقطع الطريق

على الجماعات الانفصالية المأجورة ويعزلها، ولكنه فعل عكس ذلك خدمة لأميركا وخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، وهو اليوم يعلن بعد كل ذلك بزيارته الأخيرة للجنوب أن ما يفعله في تنفيذ اتفاق الخيانة نيفاشا وإعطاء الجنوبيين فرصة التصويت على تقرير المصير إنما يفعله عن قناعة لديه ولدى حزبه وليس مجبراً على ذلك.

- ومن الأدلة على تواطؤ النظام المصري أنه، ورغم التهديدات التي نسبت إلى ما يسمى دولة العراق الإسلامية بحق أقباط مصر بذريعة إعادة السيدتين اللتين أسلمتا وسلمتهما الحكومة المصرية إلى الكنيسة بعد لجوئهما إلى المسلمين فراراً من زوجيهما، نعم رغم تلك التهديدات والجو المتوتر أصلاً لم تُتخذ الإجراءات المطلوبة لحماية الكنائس في فترة الأعياد.

- وعلى إثر الهجوم المشبوه والمستنكر الذي تعرضت له الكنيسة في الإسكندرية ليلة رأس السنة الميلادية قامت عناصر مشبوهة بشكل منظم بالاعتداء على مساجد المسلمين والتعرض لممتلكاتهم، بل وصل الاستفزاز إلى درجة التعرض لبعض المنقبات في الشوارع حسب ما ذكرت بعض وسائل الإعلام. مع العلم أن الموقف الرسمي من رأس الكنيسة القبطية هو موقف رافض لأي تدخل أجنبي وملتزم بالولاء للنظام في مصر.

بعد هذا الهجوم المشبوه سارع الفاتيكان إلى الدعوة إلى تأمين حماية دولية للمسيحيين ما دفع شيخ الأزهر للرد عليه. كما طالبت إيطاليا الاتحاد الأوروبي بوضع مسألة حماية المسيحيين على جدول أعمال القمة الأوروبية. رغم أن منطقتنا تسيل فيها دماء الأبرياء كالأنهار من أفغانستان إلى الصومال، ومن العراق إلى فلسطين، دون أن يحرك أحد ساكناً، وكذا الحال في نيجيريا، وما يتعرض له المسلمون في كشمير، فالمحرك بالتأكيد ليس الدماء البريئة وحقوق الإنسان، وإنما الأجندة الخبيثة الخفية التي تفجر وتقتل وتتدخل بذريعة الحماية للأقليات.

وإننا نتوجه إلى المسلمين في كل مكان من العالم، لنقول لهم: اتقوا الله وكونوا على مستوى إسلامكم، كونوا إخوة متحابين، وانبذوا العصبية المقيتة، ولا تجعلوا لأميركا ودول الكفر سلطاناً عليكم، رصّوا صفوفكم ولا تسمحوا لها أن تفرق بينكم إن كنتم مؤمنين، إنكم أمة واحدة من دون الناس أجمعين، فلا سنة ولا شيعة، ولا أكراد ولا تركمان... بل مسلمون فحسب، وإلا فإن مصيركم وأمنكم واستقراركم وثرواتكم ستبقى بيد أعدائكم، ولن ينال أحد منكم سلطة ولا ثروة ولا أماناً، بل التبعية لمن ازدرى دينكم وأساء إلى كتاب ربكم وأعلنها حرباً على الإسلام و المسلمين. إنكم تعلمون جميعاً أن أميركا ومعها الحلف الأطلسي جعل الإسلام عدواً له، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الممتحنة ١] فهل يعقل أن توالوا أعداءكم على أنفسكم؟ اعلموا أيّها المسلمون أنّكم أمام مفترق طرق، فإما أن نتخذ تجاه سياسات الغرب موقفاً واحداً موحداً يرضي الله سبحانه وتعالى كأمة واحدة وجسد واحد، فنضع حداً ونهاية لعبثه في بلادنا فنقطع يده ونقضي على أدواته من الحكام ونقيم دولة الخلافة التي يتحقق فيها السيادة للشرع والسلطان والأمة، وتحكم بين الناس بالعدل والقسط كما أمر الله، وإما هو الذل والهوان والتبعية و الخسران المبين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ [الحجرات ١٠].

وإننا نتوجه إلى الناس جميعاً وإلى شعوب

المنطقة، مسلمين وغير مسلمين، لنقول لهم: ألا يستفزنّكم شياطين الأرض من الأميركيين وعملائهم، واحذروا من الوقوع في الفتنة، فهي والله لا تخدم إلا مصالح المستعمرين. انظروا، هل وفّر المكر الأميركي في العراق أحداً من المسلمين وغير المسلمين؟ ألم يصطلِ الجميع هناك بنار الفتن الأميركية الخبيثة؟ ماذا جلب الاحتلال الأميركي للعراق غير الدمار والفوضى والكراهية والحرب الداخلية بين أبناء البلد الواحد ليثبت أقدامه فيها بعد أن عاش أهل العراق مع بعضهم البعض مئات السنين في تآلف واطمئنان؟ ثم هذا لبنان، ماذا جنى أهله وخاصة من غير المسلمين من مشاريع الغرب وتدخلاته في هذا البلد بحجة حمايتهم بعد إثارة الفتن بين طوائفه منذ أكثر من مائة سنة، فقد أسس الغرب لنظام طائفي بغيض جعل أهل البلد في حالة صراع دائم على السلطة، واتخذهم أدوات لتنفيذ مشاريعه في المنطقة، فأصبح لبنان ساحة للصراع الدولي والإقليمي، وصندوق بريد تكتب رسائله بالدم هنا وهناك؟ هل عرف النصارى وغيرهم أماناً أفضل من الذي عاشوه في ظل النظام الإسلامي قبل تدخل الدول الغربية في بلاد المسلمين؟ وهل الحضارة الغربية الظالمة التي تحطم الإنسان وتقضي على كرامته وتحوله إلى وحش لا يرحم، والتي تنشئ مجتمعات لا وجود فيها للقيم الإنسانية والروحية والأخلاقية، وحيث تنتفي فيها الفضائل والأخلاق، هل تلك الحضارة هي التي تكفل العيش الكريم لأصحاب الأديان والناس بشكل عام؟! إن المسيحية وكنائسها كانت أول الضحايا لتلك الفلسفة المادية التي نشرت الانحلال وفرضت على الكنيسة القبول بالشاذين. نقول للجميع: تمسّكوا بالحقائق الناصعة التي لا يمكن أن يضل من شهدها أو شهد عليها، وهذه الحقائق تتمثل بالآتي:

١- عاش المسلمون وغيرهم في هذه البلاد مئات السنين في ظل نظام إسلامي عادل لا يعرف التمييز بين الناس، بل ينظر إليهم جميعاً على أنهم عيال الله، ولم يعرف فكرة الأقلية والأكثرية الموجودة في النظام الديمقراطي. فالذي يحكم ليس الأكثرية حسب أهوائها كما هو الحال الآن في أوروبا في اضطهادها للمسلمين ومنعهم من إقامة شعائر دينهم -منع ارتداء الحجاب ثم النقاب، ثم منع اقامة المساجد ثم الإساءات المتكررة للمسلمين- بل الذي يحكم هو التشريع والنظام الرباني والذي لا يحابي أحداً وينظر للناس نظرة واحدة.

٢- إن الغرب منذ تدخل في بلادنا لم يجلب لنا إلا الفتن الإثنية والوطنية والدينية والمذهبية، ولم تعرف منطقتنا استقراراً؛ وذلك ليبقى متحكماً فيها فينهب ثرواتها و يبقيها تابعة لنفوذه.

٣- إن المطلوب اليوم هو أن يتمتع الجميع بالوعي على مشاريع الغرب وأساليبه الخبيثة، وأن يتحصنوا من الوقوع فيها مهما اشتدت الاستفزازات والفتن، فالعاقل من اتعظ بغيره.

٤- إن حكام المنطقة جميعاً ليسوا مؤتمنين على أمن شعوبهم، ولا على استقرار بلادهم، بل إنهم من أفتك أدوات الغرب في تمزيق البلاد وإثارة الفتن.

٥- يجب أن يدرك الجميع أن الضمانة الوحيدة للاستقرار والعيش بطمأنينة يكون بقطع يد الغرب، والضرب على يد عملائه الذين يثيرون الفتن، والعمل على استعادة الأمة لسلطانها المغتصب، وانتزاعه من حكام العمالة الذين رهنوا كل شيء لإرادة الأجنبي وإعادة التوازن للمنطقة برمتها، وملء الفراغ الكبير الذي شكله سقوط الخلافة الإسلامية، وذلك باستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تمثل وحدها دولة الإنسان، فتمكنه من العيش بكرامة بما ينسجم مع فطرته؛ ما يؤدي إلى الاستقرار والطمأنينة لدى شعوب المنطقة والعالم أجمع.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات ٣١] ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل من أماكن التعذيب للسلطات الطاجيكية

شباب حزب التحرير: سجناء أقوى من سجانيهم

إن خدام الأجهزة الأمنية من لجنة الأمن القومي ووزارة الداخلية، خاصة الشعبة السادسة فيها، يبدؤون عند الاعتقال التحقيق والتعذيب من غير أي استثناء، ويستخدمون أساليب التعذيب المتنوعة. وهذه حقيقة غير قابلة للبحث حتى وإن رفض وقوعها المسؤولون الطاجيكيون من دون استحياء، وإن احتجت المنظمات الدولية بعدم وجود المعلومات عن هذه الأعمال. ولايسلم من هذا التعذيب أحد. أما حملة الدعوة وخاصة شباب حزب التحرير أصبحوا ممن يرتكب خدام هذه الدوائر فى تعذيبهم وحشية فائقة؛ لأن الحكومة الظالمة قد أعطت خدامها الضوء الأخضر لتجاوز الحدود في تعذيب الإسلاميين من حملة الدعوة. والحقيقة أن أعمالهم هذه تعدّ جريمة كبيرة حسب قانون الحكومة نفسها. إلا أنه لم ترفع حتى الآن قضية جنائية بالنسبة لأحد منهم لممارستهم التعذيب عند الاعتقال والتحقيق. وقد رفعت شكاوى كثيرة إلى الجهات المختصة من المظلومين، ولتبقى الشكاوى بلا جواب حتى الآن. فلذلك يواصل خدام الأجهزة الأمنية وحشيتهم، بل ويقولون عند التعذيب بمباهاة: «إنا وإن قتلناكم ههنا فلن يحاسبنا أحد فى ذلك». فلعنة الله على هؤلاء الظالمين! فهل يظن هؤلاء الجلادون الظالمون أنهم لن يعاقبوا على أعمالهم هذه؟ كلا! إن ظنهم هذا مجرد وهم، وإن كل عمل سيلاقي صاحبه جزاءه المناسب. وإن حملة الدعوة الذين يلاقون من الظالمين الحبس والتعذيب ليُطلعوننا دائماً بأوضاع أماكن التعذيب فى الحكومة الطاجيكية وجرائم الظالمين بواسطة رسائل كتبوها على ورق أو قطع قماش. وقد اتخذنا إجراءات لكشف جرائم الحكام الظالمين وجلاديهم وإعداد الحجة عليهم ليوم الانتقام. ومن هذه الإجراءات نشر بعض هذه الرسائل.

نحن نقول لإخواننا المظلومين: ألا إن نصر الله وقيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة والخليفة الراشد قريب بإذن الله! مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾ [البقرة].

فيوم الانتقام إذن قريب بإذن الله!! ولن ينسى أحد شيئاً مما يحدث. وهؤلاء الجلادون والظالمون قد حكموا على أنفسهم، ولا عفو لهم ولامناص. والملايين من إخوانكم ينتظرون مشتاقين يوم الانتقام وحكم الخليفة فيهم! ويجب القول إن النصر للمسلمين المظلومين والانتقام لهم من الظالمين تعد أولوية عند الخليفة. ويومئذ سينتقم الله للمظلومين بإراقة دماء الظالمين ويشفي صدور المسلمين المظلومين. قال تعالى: ﴿وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾ [التوبة].

وهاكم نموذجان من عذابات شباب حزب التحرير تكشف عن صدق وصبر وإيمان أصحابها:

وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد

١- (طاجيبايوف شوكت جان إنعام جانوفيتش) رجل صدق ما عاهد الله عليه... وهو ينتظر (في السجن) وما بدل تبديلاً

اسمي طاجيبايوف شوكت جان إنعام جانوفيتش، ولدت فى ١٩٧٥/١٢/١م وأقيم فى بلدة دوشنبه.

كنت فى ٢٠١٠/٠٣/٩م في الساعة السادسة ونصف تقريباً جالساً فى بيتي، فدقّ الباب. كانت زوجتي عند الباب، فسألت: من تريدون؟ أجاب: أنا ناظر المنطقة، افتحوا الباب. جاءت زوجتي إليّ وأخبرتني بذلك. قلت لها أن تنظر من ثقب الباب لتعلم من يسأل، وأن تقول له: سيحضر إليكم زوجي فى الساعة العاشرة بنفسه. فاقتحم البيت سبعة أو ثمانية رجال. وعندما سمعت الأصوات خرجت، رأيت أربعة أو خمسة رجال فى لباس خدام الداخلية وثلاثة أو أربعة رجال فى لباس المدنيين. وعندما رأوني صرف أحد خدام الأمن الذي كان طويل القامة وذا شعر طويل وشارب أسود وكان يتكلم باللهجة الكُلابية، صرف هذا الرجل وجهي إلى جدار البيت وأمسك بيدي وسألنى عن اسمي ومكان إقامتي وأدخلني إلى غرفة على حدة وأقعدني على الأرض وقيد يدي بالقيد، وكان الكومبيوتر خاصتي ما يزال شاغلاً. وبعد أن أقعدني أخذ ينظر فى الكمبيوتر.

وأدخل كبيرهم -وكان اسمه أوتابيك إن لم أخطئ- زوجتي وبُنيّتي إلى غرفة على حدة واستجوبهما. وبعد قليل جاء إليّ وسألني: من خدعت أمس مع أصدقائك وأخذت جواهره ونقوده؟ قلت: ليس لي صديق فى بلدة دوشنبه، ولم أخرج من البيت منذ أيام. قال: «بلغنا أنك تمارس مع أصدقائك سرقة الأموال فى بلدة دوشنبه، وإن المرأة التى سرقتم مالها تنتظر فى المكتب، وقد أعلمتنا بمكان إقامتك، وإنك تشبه العلامات التى وصفتها». قلت: «لايمكن أن يكون ذلك لأني لم أفعل هذا». ثم أمر أعوانه أن اذهبوا به إذاً إلى تلك المرأة ولْتَرَهُ، فإن لم يكن هو السارق ردوه إلي، وأنا أنتظركم هنا.

وثقت بقوله، وأجلسوني فى السيارة وذهبوا بي. أوقف سيارتهم فى الطريق خادم دائرة الإشراف على السيارات، وأراه الذى كان يقود السيارة أوراق ثبوتية أنه من خدام الأمن. ففهمت بعد ذلك أنهم خدام الأمن. وبعد أن وصلنا إلى بناء لجنة الأمن أدخلونى وقيدوا يدي وأخذوا يضربونني بالأيدي والأرجل. كنت أسأل: من أنتم؟ ولم تضربونني؟ وكان جوابهم واحداً: ألم تشعر بعد بنفسك؟ فلا تتجاهل. فضربوني حوالى ٢٥ دقيقة من دون توقف. ثم أشعل أحدهم سيجارته واتصل بالسائق الذي كان يقود السيارة عند مجيئنا، وكان اسمه (إن لم أخطئ) حكيم، وكان أصفر اللون، قصير القامة ومتكبراً. كان فى يده سوط وخشب من الكرسي. وجاء ضاحكاً وقال: هل بدأت بالتكلم أم أنزع أقوالك من لسانك؟ أجبت: لاأدري عما تتحدثون؟ قال: لاتخُفِ شيئاً، أُخبرنا بجميع أصدقائك، نحن نعلم من أنت، ألم تعرف بعد من أين أخذنا عنوانك؟

ثم أخذ يضربني بالسوط. وقال الذى كان يدخن له: لنحمله إلى الداخل ونجلسه على الكرسي حتى يتحدث بنفسه. وكانت ترافق هذه الأقوال كلها إساءات قبيحة. وكان خادم المباحث الفورية

لايسميني باسمي، بل يلقبني ببوديك، (هذا لقب يحقرون به أهل الشمال). وكانت إساءاته التى يكررها بعد كل كلامه ألفاظ تحتوي التهديد بانتهاك أعراض الأمهات والزوجات والأخوات.

ثم أدخلوني إلى الداخل وأضجعوني على سرير حديدي وقيدوا رجليّ بالسلم ويدي بالقيد، وكنت لاأدري ما هذا. فجاء ذلك الرجل ذو الشارب بالسوط وأخذ يضرب على رجلي. وكان حكيم يضرب بخشب الكرسي على أصابعي مرة وعلى أعضائي التناسلية مرة أخرى. وجاء أوتابيك بعد ساعة. فسألني أولاً عن حالي وشغلي فى بلدة دوشنبه. وبعد قليل أراني من تلفونه صوراً وسألني عن أصحابها.

كانوا يريدون أن يعلموا بواسطتي بعض العناوين. فأجبتهم بأني لاأعرفها. فأشار أوتابيك لحكيم إشارة وقال: ارجع بعد ساعتين أو ثلاث ساعات، ولابد أن تكون العناوين فى يدي، ثم ذهب. وعندما سرحوا قيدي كنت لاأستطيع القيام على رجلي لورمهما. ثم ذهبوا بى ونزعوا ثيابي وقيدوني من جديد. وجاؤوا بدلو فيه ماء وأراقوه على رأسي وبدأوا يضربونني. وكان ذلك الطويل الخسيس يضرب بالسوط وحكيم بالخشب على رأسي وأعضائي التناسلية. ولا أذكر كم دام التعذيب. وكان السؤال واحداً: هل تخبرنا أم لا؟

خرجا إلى الخارج للتدخين، وبقيت وحيداً، وكنت لا أحس بأعضاء بدني. وبعد مدة جاء أوتابيك مع ذلك الطويل الخسيس وذهبوا بي إلى الطابق الثالث حيث غرفة التحقيق. فدفعوا لي قلماً وورقا. وبما أن يديّ كانتا قد ورمتا فلم أستطع الكتابة. فقال أوتابيك للطويل الخسيس: أنا أسأل وأنت تكتب. وكان حكيم يقف فوق رأسي وفي يده مسطرة حديدية وكان يضرب على رأسي كلما سكتُّ. بدأ الاستجواب. قال أوتابيك مشيراً إلى الملفات: «ألم تعرف بعد أين أنت؟ هذه بيانات أصدقائك، نحن نعلم كل شيء، والإخفاء غير مجد، فإن كنت تثق بنفسك إلى هذا الحد فأنت بالخيار، إلا أن نصيحتى لك أنك إن جعلت نفسك مقعداً لن يشكر لك أحد على ذلك».

وبعد أن خرج أوتابيك أجلسني ذلك الطويل الخسيس على الكرسي وبدأ يعذبني بالكهرباء ويحقق. وكان يدخل حكيم كل حين ويضربني... وهكذا انتهى ذلك اليوم، وفي الساعة الحادية عشر مساء من ذلك اليوم ذهبوا بي إلى غرفة أخرى. وقال لي في آخر الاستنطاق: زوجتك مع ابنتك فى الشعبة، فإن أردت أن لايصيبهما شيء تذكر هذين العنوانين. قلت له: إن أنت ألقيتني من الطابق الثالث على رأسي لا أستطيع أن أتذكر العنوانين، لأني لا أعرفهما. فانزعج من قولي وضربني وقال: هل تريد أن أجعل زوجتك عريانة أمامك فأبدأ التحقيق؟ ثم أخذ التلفون وتلفن. وبعد خمسة دقائق حضر المناوب. قال للمناوب: فلتبق زوجته اليوم فى الشعبة، فإن لم يتذكر العناوين إلى الصباح سأجري مع زوجته حواراً فى الخلوة. قلت لهم: أطلقوا سراح زوجتي، سأخبركم عن كل ما أعلم. قال خادم المباحث الفورية: نذهب غداً بالسيارة وترينا جميع الأماكن؟ قلت: سأقول كل ما أعرف. وبعد السؤال الأخير أخرجني إلى الدهليز وأجلسني على الأرض وقيدني وقال: لا تنم، وإن نمت فلا تلم إلا نفسك، سأخرج وأطلع على حالك.

ذهب بي ذلك الطويل الخسيس إلى بيت الخلاء وقال: إنى وفيت بوعدي، وإن لم تفِ بوعدك

أعرف مكان زوجتك، وليس صعباً عليّ الإتيان بها، فلا تجبرني على ذلك.

جاء أوتابيك فى الساعة التاسعة صباحاً، ثم ركبنا السيارة وتوجهنا نحو سوق «سخاوة». وكان يسوق السيارة رويداً ويقول: إن رأيت عبد الله أخبرني بذلك. ثم توجهنا نحو الحى «٤٦». فأوقف السيارة وقال: هل مكان (دولتيار) ههنا؟ انظر جيداً، إن رأيته أخبرني. فلما لم أجدهم سبوني بسباب قبيح وأعادوني إلى شعبة الأمن. ولما دخلنا الغرفة أقعدوني على الأرض وبدأوا يضربونني بالأرجل. وكان الخادم يقول: لقد أتعبتنا اليوم، ستخبرنا بكل شيء خلال عشرين دقيقة فقط. هكذا كانوا يسألونني عن عناوين وأسماء الحزبيين وأمكنة اجتماعاتهم ومخبأ الكتب وما شاكل ذلك. عرض عليّ صوراً كثيرة وأمرني بفرز من أعرفهم من بينهم. وكان يُريني الصور الباقية ويسمي أسماءهم. فإن قلت لاأعرفهم ضربني.

كان يأتي بتلفوني ويسألني عن كل رقم فيه: ما اسمه؟ أين يعيش؟ هل هو حزبي أم لا؟ عرض عليّ رقمي صديقيّ وسأل: هل هما من المصلين؟ قلت: إنهما يصليان. ثم سأل: هل هما من أعضاء الحزب؟ قلت: أعرفهما كشريكيّ في العمل فقط. ثم أمرني أن خذ ورقاً واكتب كيف يشاركانك فى العمل، وأين تجرون الحلقات، ومتى أصبحا من أعضاء الحزب، قلت: إنهما من المصلين العاديين فقط وليسا من أعضاء الحزب. قال: اكتب أنت بأنهما من أعضاء الحزب، والباقي لايهمك، نحن نعلم ما نفعل. ولكنني لم أرضَ بذلك.

وبعد التعذيب الطويل وضع يدي فى الآلة التى تستعمل لخيط الملفات وشدها، وبدأ يهمز الإبرة في يدي، ويضرب على رأسي بسلك الكمبيوتر. وعندما يدمي رأسي يطلق يدي لكي أمسح رأسي والأرض من الدم. وأما سبابهم وإساءاتهم لي فحدث عنه ولا حرج.

أدخلونى مساءً إلى المدير الكبير والذى كانت غرفته فى الطابق الأول. قال لي المدير: أنا أعرف الأسطر التى كتبتها ههنا، إنك لم تأتِ لنا بشيء جديد، فهل تريد أن أذكّرك؟ وأخذ من فوق مكتبه خشبة طولها ٨٠ سم تقريباً وأخذ يضربني. ثم قال لخادم المباحث الفوري: أكملوا بيانه وسلموه للمحقق.

كررت أمام المحقق كل ما قلته سابقاً وحملوني مساء ذلك اليوم إلى حبس التحقيق وزجوني فى الزنزانة. ودعوني فى اليوم الرابع أو الخامس من الزنزانة. وعندما دخلت إلى الغرفة رأيت هنا أربعة: أوتابيك وذلك الطويل الخسيس وحكيم ورجل آخر. قالوا: إنا وجدنا فى كمبيوترك كل شيء لازم، يتبين من ذلك أنك كنت تسجل الأشرطة وتطبع الكتب والمنشورات.

وعندما أنكرت ما يقولون بدؤوا يضربونني وأحضروا ورقاً وقالوا: نحن نكتب وأنت توقّع، إنك كنت تطبع منشورات الحزب وتسجل الأشرطة. أنا رفضت ذلك. ثم جاؤوا بالأخت (تشاريوفا) لإجراء اللقاء المواجه ومنعوني من التكلم. وبما أنهم صرفوا وجهي نحو الجدار، لم أرَ كيف كانت حال هذه المرأة.

بقيت فى الزنزانة سبعة عشر يوماً. وبعد الخروج من الزنزانة بثلاثة أيام جاءني المحامي. وعندما رأى حالي عرض علي أن أكتب شكوى عن تعذيب خدام الأمن، ورضيت بذلك. ولكن جاء إليّ بعد يومين ذلك الطويل الخسيس مع مدير حبس التحقيق وعرضني عليه. وقبل مجيء

المحامي دعاني المدير وقال مؤكداً: «إن رفعت شكوى فى تعذيب خدام الأمن أو أوجدت مشكلة لي فإني سأضطر فى هذه الحالة أن أوجد مشكلة لك ولأهلك، إنه سيصيبني ضرر من أمرك، إلا أنى سأخلص نفسي بوسيلة ما، لعلهم يحبسون خادم المباحث ذلك، ولكن يجب عليك أن تفكر فى نفسك، فبإمكاني أن أوقفك سنة هنا في الحبس، أو أزجك فى غرفة مع الأشرار، أو أمنع عنك الطعام الذي يأتي به أهلك. ولكن إن رجعت عن عزمك على الشكوى سأعطيك ميزات، مثل مداواة جراحك، والسماح لك بلقاء أهلك والزج بك فى غرفة مع الأخيار». فرضيت بذلك وشاورت المحامي وتخليت عن رفع الشكوى إلى النائب.

كنت ألتقي مع المحقق أحياناً ونكمل الملف. والتقيت مع عدد من إخواننا قبل بدء المحاكمة القضائية. وقبل المحاكمة بيوم واحد جاء ذلك الخادم وأكد لي مرة أخرى بألا أتحدث بشيء عن التعذيب الذى عانيته فى شعبة الأمن وقال: إن تكلمت فى ذلك تبقى فى حبس التحقيق سنة مثل (وهابوف عظمت)، أنت لاتستطيع أن تضر أحداً، لذا لا تقم بأمر غير مجد.

ثم حملوني إلى المحاكمة واتهموني بمواد ١٧٠ و١٨٩ و٣٠٧ وحكموا عليّ بالسجن لمدة ٦ سنوات.

٢- (عبد الوالي يوسفوف) رجل صدق ما عاهد الله عليه، وقضى نحبه وما بدل تبديلاً... تقبله الله تعالى في الشهداء

استشهد، منذ بداية عمل حزب التحرير فى طاجيكستان، العديد من شبابه داخل جدران سجون السلطات الطاجيكية الطاغية. ومن بين هؤلاء العضو النشيط فى الحزب (عبد الوالي يوسفوف) الذى فارق الدنيا فى الثالثة والسبعين من عمره فى أحد سجون السلطات الطاغية. غفر الله له وتغمده برحمته. لقد أوردنا هنا مقالاً يبين لحظات من حياته. وكاتب هذا المقال شاب لاقى فى سبيل الدعوة ظلم الظالمين وتعذيبهم، وقضى مدة من عمره في خدمة رجل الدعوة هذا. وإليكم المقال:

استشهاد عضو في حزب التحرير في السبعين من عمره في سجن الظالمين بسبب اعتصامه بحبل الله

في يوم من الأيام فتح باب غرفة الحبس، ودخل منه شيخ مضيء الوجه، يبلغ من العمر سبعين سنة تقريباً، لحيته بيضاء، على رأسه فروة جميلة، وعليه رداء مخملي طويل، وفي رجليه خفان. فظننت أولاً أن الظالمين قبضوا على مواطن بريء من أوزبكستان بتهمة التجسس وحبسوه. وبعد أن تكلمت معه علمت أنه شيخ من قرية الأنجي ويبلغ من العمر سبعين سنة واعتقل بتهمة العضوية فى حزب التحرير. فحزنا من هذا الخبر من جهة وسررنا من جهة أخرى.

وكل عمل كان يفعله العبد الثابت لله لم يكن ليمر من دون تأثير، بل كان عبرة لنا نحن الشباب. وكان الذين يعرفون الشيخ عبد الوالي يحكون عن نشاطه وفعاليته قبل اعتقاله ما يلي: كان الشيخ عبد الوالي وأهله قبل وصول أفكار الحزب إليهم يلتزمون بأحكام الإسلام، ويتعلمون علوم الإسلام، ويعيشون حسب قوانين الإسلام. وعندما وصلتهم أفكار الحزب التحق به الشيخ عبد الوالي وكان في صفوف السابقين الأولين وبدأ في دراسته، فلما اقتنع بهذه الأفكار لحق بالعمل من دون تخلف. وكان يسبق بعض الشباب النشطاء فى العمل من غير أن يعيقه تقدم

سنه، وكان يحضر المكان المحدد للحلقة قبل الآخرين، سواء أكان ماشياً أم راكباً، وسواء أكان الجو بارداً أم حاراً. وفي حلقة شهرية كرر المشرف عبارة «شباب الحزب» مراراً. وفي آخر الحلقة سأل الشيخ عبد الوالي: هل تخص هذه الأمور شباب الحزب فقط، فكيف بالشيوخ إذاً؟! ففرح المشرف من نشاط الشيخ وأجاب قائلاً: يا جدي، أنت أيضاً من شباب الحزب. وعندئذ اطمأن قلب الشيخ وظهر الابتسام على وجهه.

وكان الشيخ عبدالوالي يشارك باختياره فى توزيع المنشورات ليل نهار. وعندما يقول له الشباب: يا جدنا، استرح أنت، هذا الأمر للشباب، يقول: أرجو ألا تحرموني من هذا العمل، ويوزع ما بين ١٠-٢٠ منشوراً. وكان يقول فى الآخر: أعطوني منشورات حتى أوزعها لمعارفي أيضاً، ويأخذ منشورات بالقدر الذي أخذ فى المرة الأولى.

كان الشيخ عبد الوالي لا يألو جهداً ببذل ماله في سبيل الله، حتى لايبقى لديه مال في آخر الشهر. كان لايخاف لومة لائم، وكان فى المساجد يرفع يده بالدعاء لإقامة الخلافة ويلجئ الأئمة والخطباء أيضاً على ذلك، وكان الأئمة والخطباء بغض النظر عن أوامر السلطات لهم يستحيون منه أن يتحدثوا شيئاً ضد أفكار الحزب.

وعندما جاء خدام دائرة الأمن الوطني لاعتقال الشيخ عبد الوالي قال: كنت أنتظر منذ زمن أن تأتوا إلي وتعتقلوني، لأن دخول السجن والموت فى سبيل الله هو أمنيتي. لقد تحيرت من سماع هذا الكلام وزدت فى الإيمان إيماناً. وبعد سماع هذا الكلام عزمت أن أكون قريناً وخادماً لهذا العبد الحبيب لله! وأصبحت شاهداً على عدة صفات هذا الشيخ والتي لم أرها فى شيوخ آخرين. وكان الشيخ عبد الوالي صاحب تقوى ثابتة وصبر جميل، يؤثر الله ورسوله على كل شيء، وكان مستعداً دائماً لبذل روحه فى سبيل الله، كان يعد الثبات فى الدين مسألة حياة أو موت، ويحث الآخرين أيضاً على هذا الفكر. وكان يشفق جداً على إخوانه في العقيدة. وكان الظالمون يأتون بالإخوان المنهكين نتيجة الظلم والتعذيب ويزجونهم فى المبنى التحتي، ويظهر الدمع في عينيّ الشيخ عبد الوالي من رؤية هذه الحالة، ويسعى لمواساة المظلومين، ويدهن بلسماً على أبدانهم المسودة من ضرب السياط. ثم يصلي ويرفع يده بالدعاء ويدعو لهؤلاء الإخوان. كنت أراه يخدم أكثر مما نخدم نحن الشباب مع تقدم سنه وأتحيرّ في ذلك.

دخل يوماً مدير دائرة الأمن الوطني الظالم (نظروف عبد الله) إلى المبنى التحتي وسأل: من الشيخ عبدالوالي؟ هل رجعت عن فكرك يا عم عبد الوالي؟ أشار برأسه إلى أنه لم يرجع عن فكره. فخرج المدير بالسخط والغضب. وبعد مدة تكرر هذا الحادث مرة أخرى. قال المدير في هذه المرة: يا جد، اكتب بأنك رجعت عن فكرك، حتى أُرجعك إلى بيتك. فأجابه الشيخ عبدالوالي قائلاً: لا، إني أخاف الله. فأمر عندئذ المدير نظروف المحقق الملعون (شايوف أكمل) أن يعد ملفه الجنائي للمحاكمة القضائية. وفي اليوم التالي من ذلك اليوم أخرج شايوف الشيخ عبد الوالي للتحقيق. وقد عذبه هذا الظالم بلا هوادة، نزع لحيته وخنقه بالمنشفة إلى أن فقد وعيه، إلا أنه لم يستطع أن يحصل على أية معلومات، واضطر أخيراً إلى إتمام ملفه الجنائي.

وعندما جاؤوا بالشيخ إلى الغرفة كان وجهه أزرق، وكان الدم يسيل من أذنيه، وكان منهكاً جداً. فحزنّا من رؤية هذا المنظر. قال الشيخ عندئذ: أبنائي، هل يعذبونكم فقط؟! فليعذبوني أيضاً حتى تقل آثامي. قوله هذا لم يفارق خاطري قط. وبعد قليل جاء حارس اسمه فاضل، وقد كان شديد العداء لشباب الحزب، فأخرج الشيخ وحلق لحيته البيضاء كبياض الثلج والتي أرخاها منذ ٢٧ سنة. إلا أن الشيخ عبد الوالي لم يحزن على التضحية بلحيته فى سبيل الله، بل احتسبها لله تعالى.

وبعد ذلك نقلوني إلى أحد السجون، ونقلوا بعد مدة إلى ذلك السجن الشيخ عبد الوالي بعد أن حكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات. وكان أكبر المسجونين سناً. وكان الجميع يمدحون الشيخ لكونه سجن فى سبيل الله ويكرمونه كثيراً ويستمعون لنصائحه، وكانوا مستعدين دائماً لخدمته. وكان أولاده الذين رباهم أحسن تربية يأتون كثيراً لزيارة أبيهم. وكان الشيخ يرسل الهدايا للمظلومين مما جاء به أولاده، ويعود المرضى. ولم أره قط يأكل الطعام بلا ضيف. كان يطلع على أحداث العالم من خلال الجرائد والإذاعة، ويبلّغها لنا ويسألنا عن ذلك كثيراً. كان ينظر إلى قيام الخلافة بأمل عظيم، ويرفع يده للدعاء بشوق كبير، وينتظر تلك الساعة. ولايشاهد في أقواله ولا في أعماله أثر من اليأس والندم.

قضى الشيخ عبد الوالي ثلاث سنوات فى السجن. وكان قد أصيب بمرض ذات الجنب قبل اعتقاله. وبعد أن سجن زاد هذا المرض عليه من جديد وقضى شيخنا فى السجن بهذا المرض وانتقل إلى الرفيق الأعلى. وبلغنا الخبر المؤلم وكان وقعه مصيبةً على جميع السجناء. وقد قام الكثيرون بالأمر بالمعروف وتلاوة القرآن أمام المسلمين بمناسبة موته. وكان المظلومون لايملكون ضبط أنفسهم من البكاء، ويرفعون بالدعاء للشيخ عبد الوالي ويقولون: «اللهم ألحق عبدك الثابت على الحق الذى قام إلى حاكم جائر وقال الحق ومات في سجون الظالمين، ألحقه بالصديقين والشهداء والصالحين!» اللهم تقبل دعاء المظلومين من صميم قلوبهم فى الشيخ عبد الوالي! آمين! ولم يكن صعباً في هذا الاجتماع أن نعرف من وجوه المظلومين أن كلاً منهم يرجو من الله لنفسه موتاً مشرفاً مثل موت الشيخ عبد الوالي. قدر الله لنا جميعاً موتاً مشرفاً، موتاً صادقاً فى سبيل الله، ونسأله أن يجعلنا من الذين ذكروا فى الآية الكريمة: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب] آمين يا رب العالمين!

ردة فعل على طبع مجلة «صبح الخلافة»

٣- طبع مجلة «صبح الخلافة»

ومما يدل على قوة دعوة الحزب في هذه المنطقة أنه بالرغم من كل الصعوبات والملاحقات والعذابات التي يلاقيها شبابه فقد أنشأ هؤلاء الشباب مجلة للحزب أسموها «صبح الخلافة» وقد قامت ردود فعل عليها، وهاكم بعض منها وبعض من تعليقاتها.

● في ٢٠١٠/١٠/١م بثت إذاعة «الحرية» أن «حزب التحرير الذى أعلن حظره فى طاجيكستان مع عشر منظمات أخرى منذ سنوات، وسجن مئات حتى اليوم بتهمة العضوية فيه، هذا الحزب يسعى لتكثير أتباعه فى طاجيكستان... وذلك باستخدام وسائل لم تكن

تستخدم من قبل، فمثلا، إن حزب التحرير كان يطبع ويوضح المنشورات فحسب، أما اليوم فإنه يطبع المجلات والمنشورات الملونة التي لا يملكها بعض الأحزاب السياسية القانونية في طاجيكستان... «صبح الخلافة» - بهذا العنوان نشر حزب التحرير المحظور مجلته. وهذه المجلة طبعت فى مكان خفي بلسان طاجيكي وبغلاف ملون، وهي عبارة عن ٥٤ صفحة... وقد وردت فى مجلة «صبح الخلافة» حوادث اعتقال أتباع هذا الحزب من قبل خدام الأمن الوطني وتحملهم التعذيب فى السجون.. وينكر هذا الخبر أحد المسؤولين فى لجنة الأمن الوطني فى طاجيكستان (ناظرجان بورييوف) قائلاً: لم يلقَ أحد التعذيب فى السجن... ويرى مدير منظمة (**INDEM**) (سيم الدين دستوف) أن حزب التحرير في طاجيكستان ازداد نشاطاً فى الأشهر الأخيرة، ويقول: «في وقت يزداد فيه الضغط على المتدينين والشباب المتعلمين في البلاد الإسلامية، يزداد عدد المؤيدين لحزب التحرير...». ويرى مدير مركز البحوث الاستراتيجية لدى رئاسة الجمهورية في طاجيكستان أن حزب التحرير له طرق ووسائل خاصة في نشاطه. وغاية حزب التحرير إقامة دولة الخلافة.

اجتماع قوى الأمن لتعاون الدول المستقلة في طاجيكستان

فى ٩-١٠ كانون الثانى/ يناير عام ٢٠١٠م انعقد فى بلدة دوشنبه اجتماع ٢٩ لمجلس رؤساء قوى الأمن للدول الأعضاء في منظمة تعاون الدول المستقلة. لقد بحث فى هذا الاجتماع قضية محاربة الإرهاب والتشدد والحرب على تهريب الأسلحة والمخدرات وتهريب الإنسان وقضية توفير الأمن في الحدود. إلا أن الموضوع الرئيسي فيه كان الحرب على الإرهاب والتشدد. وشارك فيه للمرة الأولى وفود من فرنسا وألمانيا وإيطاليا.

وقد علقت «صبح الخلافة» بما يلي: المراد من كلمات «الإرهاب والتشدد» الإسلام الحقيقي المخالف للإسلام المعتدل. وكل من يتبع الإسلام الحقيقي ويرفض اتباع إسلامهم المعتدل سيتهم بالإرهاب والتشدد.

اعتقالات بتهمة العضوية في حزب التحرير

في الأسبوع السابق اعتقلت قوى الأمن في شمال طاجيكستان وفي بلدة دوشنبه عدداً من الشباب بتهمة العضوية في حزب التحرير. والآن يستخدم خدام الشعبة السادسة في رئاسة الأمور الداخلية في ولاية سغد على الذين اعتقلوا فى الشمال ويستخدم خدام الأمن الوطني على الذين اعتقلوا فى العاصمة شتى أساليب الضغط والتعذيب. ومن بين هؤلاء المعتقلين امرأة مسلمة عفيفة. ويجب التذكر أن ستة من المعتقلين أعضاء أسرة واحدة، وكان قبل أشهر اعتقل عضو آخر من هذه الأسرة (حفيظوف يوسفجان). وكذلك (زاهدوف عظيمجان) أحد أقارب هذه الأسرة يعاني في السجن منذ ثلاث سنوات. وهذه أسماء بعض المعتقلين: حفيظوف طاجيباي، حفيظوف عليباي، حفيظوف حافظ، رحمتوفا حبيبة، رحمتوف أمتباي، دادابايوف عليجان، مختاروف ديلشاد، محمدييوف شوكت، عزيزوف عبدالستار، عزيزوف سعيد، صادقوف يعقوب، حامدوف محسن، دولتوف نبيجان، آتشيلوف طالب، منصورجان، محمدجان ونعمانجان. وقد أخبر عن هذه الاعتقالات وسائل إعلامية مثل إذاعة «الحرية» باللغتين الطاجيكية والأوزبكية، وإذاعة «بي بي

سي»، وموقع «fergana.ru" وغيرها.

وقد علقت "صبح الخلافة" على هذا الخبر: لم يعتقل ولم يعذب هؤلاء الأبناء المخلصون للأمة إلا لقولهم "ربنا الله". نحن نرى هذه المصائب التى يصبها الظالمون على رؤوس حاملى الدعوة امتحاناً من الله تعالى لعباده الصالحين، كفارة للذنوب ومدعاة للأجر العظيم والدرجات العلى. وهذا يضاعف من شجاعتنا. ونحن بانتظار يسر من الله، بشر الله به، بعد كل عسر، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح].

ولعل اليسر القادم لنا هو نصر الله وقيام دولة الخلافة. إلا أنه يجب القول إنه لا يجوز لأي مسلم أن يختار المحايدة والسكوت أمام جرائم الظالمين، وإلا سيلقى إثماً كبيراً. والنبي ﷺ يقول: «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

تقرير وزارة خارجية الولايات المتحدة

نشر موقع **tjknews.com** أن وزارة خارجية الولايات المتحدة الأميركية كتبت فى تقريرها عن وضع الحريات الدينية: إن احترام الحكومة الطاجيكية بالنسبة للحرية الدينية تبقى على مستوى وضيع. ويركز الاعتبار الرئيسي فى التقرير على ضغط الحكومة على المتدينين، ومنه تفتيش المساجد ومنع ارتيادها والمحاكمات القضائية ضد المتدينين ومسألة الحجاب.

وقد علقت «صبح الخلافة» على هذا الخبر بالقول: لم يرد فى التقرير شيء عن ملاحقة واعتقال شباب حزب التحرير وظلمهم وتعذيبهم، ولاعجب من ذلك، لأن الكافر المستعمر وعملاءه يصرون على انتهاج سياسة التعتيم الإعلامي، ويحاولون ما استطاعوا أن يكتموا أي خبر عن حزب التحرير ونشاطه. ولكن لن ينفع مكرهم بإذن الله.

«مبادرة» دورية للرئيس الطاجيكي ضد الإسلام

لقد دعا الرئيس الطاجيكي أثناء رسالته المهنئة بعيد الأضحى إلى أن يقبل الشباب على العلوم المعاصرة. وبعد ذلك أخذ الأئمة والخطباء في المساجد في تلقين الناس كلمات الرئيس ويحرفون ويؤولون. حتى قالوا بأن لا يترك الشباب التعلم للصلاة وخاصة صلاة الجمعة. وكانوا يكررون فضل العلم على العبادة.

وقد علقت «صبح الخلافة» على هذا الخبر بقولها: لم يوجد من بين الأئمة والخطباء أحد يقول: على الحكومة أن تنظم أوقات التعلم آخذاً فى الحساب أوقات الصلاة.

مواظبة أعمال إرجاع الشباب والمراهقين من مدارس البلاد الخارجة

من بداية أعمال استرجاع الطلاب أرجع مئات من الشباب من مدارس باكستان وإيران ومصر وغيرها برغم إرادتهم. وهددوهم بأن يقبض عليهم من جانب شرطة هذه البلاد فى حال امتناعهم عن الرجوع إلى بلادهم. و«استقبلهم» عند الرجوع فى المطار خدام وزارة الداخلية ولجنة الأمن الوطني وفتشوا أمتعتهم بدقة، ثم سجلت أسماء هؤلاء الشباب فى قائمة لجنة الأمن.

هذه هي حياة المسلمين عامة في طاجيكستان، وحياة شباب حزب التحرير مع عائلاتهم خاصة... هذه الحياة الصعبة لا فرج ولا مخرج منها إلا من الله. اللهم أخرج شباب حزب التحرير والمسلمين أجمعين من عنت الحياة وضيق السجون إلى رحاب الإسلام وعدالة الحكم به، اللهم آمين ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب عن حزب التحرير

نشرت بعض وسائل الإعلام مقالات عن حزب التحرير، والوعي تحرص على نقل ما كتب عن الحزب دون حذف ما نراه تهجماً أو سوء فهم للحزب وأفكاره، ونترك للقارئ إدراك الزيف من خلال قراءاته للمجلة ولما يرد فيها من أفكار صحيحة.

حزب التحرير في تونس... أي مستقبل

علي عبد العال

كتب علي عبد العال وهو كاتب مصري هذا المقال عن حزب التحرير في تونس تحت عنوان: «حزب التحرير الإسلامي في تونس... أي مستقبل؟» وقد أحببت الوعي نشره إتماماً للفائدة، ومما جاء فيه:

منذ انتهاء حكم زين العابدين بن علي والسؤال عن المكونات الإسلامية في تونس وحجمها ومدى انتشارها وعوامل قوتها وتنوعاتها يطرح نفسه بقوة، وذلك للوقوف على حجم هذا المكون الذي يُنتظر له أن يكون فاعلا جديدا على الساحة السياسية والاجتماعية في الفترة القادمة.

حزب «التحرير» الإسلامي أحد أهم هذه المكونات الإسلامية في البلد العربي الذي تشهد ساحته تغييرات جذرية. وهو (التحرير) حركة أو «تكتل» إسلامي سياسي عابر للحدود، يدعو إلى إقامة الخلافة الإسلامية الراشدة «على منهاج النبوة» ليتوحد المسلمون تحت مظلتها.

وينظم هذا التكتل نفسه كحزب سياسي ينشط في كافة المجالات، وخاصة المجال السياسي والإعلامي والفكري، ويرى أن على المسلمين أن يتخلصوا من الحدود القومية التي تفصل بين دولهم.

تأسس حزب التحرير عام ١٩٥٣م في مدينة القدس الشرقية (تحت الحكم الأردني)، على يد القاضي الفلسطيني، تقي الدين النبهاني، بعد تأثره بأحوال العالم الإسلامي آنذاك إثر سقوط الخلافة العثمانية في تركيا عام ١٩٢٤م. فهو يرى أن نكبة فلسطين، ما كانت لتحصل لو كانت دولة الخلافة الإسلامية قائمة وشرع الله مطبقاً. وكان النبهاني رحمه الله -الذي توفي عام ١٩٧٩م في بيروت- على علاقة جيدة بعدد من قادة ومفكري حركة الإخوان المسلمين في مصر إلا أنه لم ينضم إليهم.

ينتشر حزب التحرير في مختلف بلدان العالم تقريباً، وينشط بين الأقليات المسلمة

في الدول الأجنبية، لكنه محظور ومطارد من قبل معظم أنظمة الحكم في البلدان العربية والإسلامية.

«التحرير» في تونس

وإذا كان «حزب التحرير» مشرقي المولد، إلا أن أدبياته الأولى وأفكاره بدأت تصل إلى المغرب العربي في أوائل الثمانينات، من خلال بعض الطلبة الدارسين في جامعات ومعاهد أوروبا فضلاً عن بعض المغاربة الذين ذهبوا إلى أفغانستان وباكستان. وتعد تونس من أوائل بلدان المغرب العربي التي وصل إليها حزب التحرير وبدأ نشاطه فيها.

ففي يناير/ كانون ثان من العام ١٩٨٣م وفي عهد الرئيس بورقيبة، عقد عدد من الإسلاميين المؤمنين بفكر الحزب — والذين كانوا على مدار سنوات منخرطين في نشاطاته — الاجتماع التأسيسي الأول لهم، وأعلنوا عن تأسيس الفرع التونسي للتحرير، وأصدروا في أعقاب ذلك دورية سرية أطلقوا عليها اسم «الخلافة» ووزعوها داخل المساجد للتعريف بأفكارهم.

وينسب إلى هذه النشرة السرية دور كبير في بث أفكار «التحرير» ليس في تونس وحدها بل في كافة دول المغرب العربي تقريباً.

واعتماداً على المعلومات القليلة المتوفرة، فقد تولّت قيادة الحزب في هذه المرحلة المبكرة من ظهوره مجموعة مؤمنة من رموزها: الطاهر العيادي، ومحمد فاضل شطارة، ومحمد جربي. وكانت استراتيجية الحزب تقوم على غرس أكبر قدر ممكن من العناصر داخل الجيش، لتتمكنّ في نهاية المطاف مجموعة من الضبّاط الإسلاميين من الانقضاض على السلطة من الداخل.

وتقول التقارير التي تناولت هذه الفترة إن المجموعة التي مثلت اللبنة الأولى للتحرير في تونس نجحت في استقطاب عشرات من ضباط الجيش، لقلب نظام الحكم، إلا أن السلطات تمكنت من الوصول إليهم وتصفية مخططهم في وقت مبكر.

وقد تمّ اعتقال وملاحقة معظم قياديي الحزب وبينهم عدد من العسكريين، في النصف الثاني من عام ١٩٨٣م بتهمة تشكيل جمعية سياسية، والانتساب إليها، وحضور اجتماعاتها، وتحريض عسكريين على الانتساب إلى هذه الجمعية. ومثل آنذاك أمام المحكمة العسكرية ثلاثون عضواً وصدرت أحكاماً بالسجن وصلت إلى ثماني سنوات على عدد من القادة والكوادر، من بينهم (محمد جربي) زعيم حزب التحرير في تونس.

مسلسل من الملاحقات والمحاكمة

ظلت السلطات التونسية تتوجّس خيفة من تغلغل هذا الحزب داخل مؤسسات الدولة. لذلك ربطت السلطات عدة مرات بين نشاطاته ومحاولات انقلابيّة لإسقاط نظام الحكم، أحدها عام (١٩٨٦م). وهو ما جر على أعضاء وكوادر التحرير فيما بعد مسلسل من الملاحقات والمطاردات لم ينته إلا بنهاية رأس النظام الحاكم نفسه.

• ففي مارس/آذار١٩٩٠م تمّ تقديم مجموعة كبيرة من أعضاء الحزب ضمت ٢٢٨ عضوا إلى المحاكمة بتهمة توزيع منشورات في المساجد. وأعقبها محاكمات أخرى في الأعوام ١٩٩٤م، و١٩٩٦م.

• وبعد صدور قانون مكافحة الإرهاب عام ٢٠٠٣م قدر حقوقيون ومحامون معدل الإحالات التي طالت الإسلاميين أسبوعيًا على القضاء بهذه التهم في حدود ١٠ إحالات أسبوعياً.

• وفي سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٦م قضت محكمة الدرجة الأولى في تونس العاصمة بسجن ثمانية أشخاص أربع سنوات وأربعة شهور بعد إدانتهم بالانتماء إلى منظمة محظورة (حزب التحرير) وعقد اجتماعات من دون الحصول على ترخيص، فيما قررت إخلاء سبيل خمسة معتقلين، لعدم وجود أدلة كافية على علاقتهم بالتنظيم. وقال أقرباء للمتهمين إن السلطات صادرت كتباً ونصوصاً لدى تفتيش بيوتهم في «حي التحرير» و«حي التضامن».

• وفي مارس/ آذار ٢٠٠٧م جرت محاكمة ٨ من أفراد الحزب. لكن شهد العام ٢٠٠٨م عدد كبير من المحاكمات بحق عشرات من أعضاء حزب التحرير، ومنها القضايا التي حملت أرقام (١٠٨٩٠ ، ٤١٤٨) وأحيل في كل واحدة منها العشرات من شباب التحرير، بتهم: المشاركة في إعادة تكوين جمعية لم يعترف بوجودها، وعقد اجتماعات غير مرخص بها، وإعداد محليات بقصد عقد اجتماع غير مرخص، وحمل نشرات من شأنها تعكير صفو النظام العام.

• أواخر مارس/آذار ٢٠٠٨م تم إلقاء القبض على مجموعة من ١٢ عضواً بالحزب تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٥٦ وجرى احتجازهم في حالة تحفظ بإدارة أمن الدولة بوزارة الداخلية دون إحالتهم إلى المحاكمة، وأوردت منظمة «حرية و إنصاف» أسماءهم.

• وفي يوليو ٢٠٠٩م قضت محكمة تونس الابتدائية بسجن ١٩ من أعضاء الحزب، تراوحت أعمارهم بين ٣٠ و٤٥ عاماً، لفترات بين ١١ و١٤ شهراً نافذة.

بعد سقوط بن علي

كان حزب التحرير من أول المكونات الإسلامية في تونس التي شاركت في الاحتجاجات التي سبقت سقوط بن علي وبعد رحيله. فإن كان هناك شبه إجماع على نفي أي دور للإسلاميين في الاحتجاجات التي أدت إلى هروب الرئيس التونسي من البلاد، وهذه حقيقة. إلا أنه يمكن للباحث رصد كثير من المشاركات من قبل إسلاميين في الشارع، وجرت بدون انتماءات في هذه الفترة، ولم يحرص أصحابها على الظهور في المشهد أو الكشف عن هويتهم وشعاراتهم، على عكس اليساريين... وكان لأعضاء الحزب إسهامهم، فقد كان نشاطهم يكشف عن نفسه داخل مساجد بعض الأحياء من خلال الكلمات التي ألقوها لحض الناس على دعم التظاهرات وخلع النظام المستبد وإعلان الخلافة الإسلامية... وبعد فرار بن علي من البلاد مباشرة، قام شباب حزب التحرير في أحياء شعبية منها حي «التضامن» وحي «التحرير» بمسيرات حاشدة. وانطلقت إحدى المسيرات من جامع «السلام» بمنطقة «العمران الأعلى» وكانت تنادي باستبدال حكم بن علي بنظام الخلافة، وكانوا يهتفون «لا قومية ولا وطنية نريدها خلافة إسلامية».

هذا وقد أصدر الحزب بياناً دعا فيه إلى

العمل على تحكيم الإسلام، قال فيه «إنّ الحلّ في دولة الإسلام العظيم حيث لا حصانة لرئيس ولا مرؤوس». وأضاف: «إنّنا في حزب التّحرير ندعوكم وناديكم أنّه آن أوان الجدّ لنقوم للّه قومة نعبده فيها ولا نُشرك به شيئا. آن لكل ذي بصر منكم أن يدرك أن الحل الجذري للحالة التي أوصلنا إليها هذا النظام هو بالعمل لإقامة دولة الخلافة الراشدة».

كما دعا الحزب أهل تونس إلى اقتلاع النظام الوضعي الجائر من جذوره ورموزه وقلع النفوذ الغربي وأدواتِه وعملائه المضبوعين بثقافته من البلاد.

وفي ظل الفوضى الأمنية التي سادت الشارع التونسي والانفلات الذي عملت عليه بعض الأجهزة الموالية للرئيس المخلوع، شكل شباب الحزب في الكثير من أحياء تونس لجان محلية توزعت لحماية الأحياء السكنية، واتخذت هذه اللجان من المساجد مقرات لها، وقد انضم لهم عدد من الضباط والكثير من الجنود التفوا جميعاً وقاموا باستعمال مكبرات الصوت في المساجد لإعطاء التعليمات للسكان ومن انضم إليهم.

القوة الحالية والحجم الحقيقي على الأرض

لكن بالرغم من كل ذلك ما زال لا يعرف الحجم الحقيقي على الأرض للحزب الذي اضطر أنصاره للعمل السري طيلة عقود في ظل نظام علماني متشدد، ولا مدى قدرته على أن يكون من بين القوى الفاعلة في الفترة القادمة.

وهو كغيره من الحركات الإسلامية بات يعتمد كثيرًا على شبكة الإنترنت في نشر دعوته وأفكاره، إذ تعد الشبكة العنكبوتية منصته الإعلامية لمخاطبة العالم. وقد أحصت إحدى الدراسات أكثر من ١٥٠ موقعاً على الشبكة لحزب التحرير بين مجلات إلكترونية، ومنتديات للحوار بين المنتمين للحزب والمتعاطفين معه عبر العالم، كلها تروج لأفكاره المتمحورة حول فكرة الخلافة المركزية وتطبيق الأحكام الإسلامية.

وقد نظم شباب الحزب في ٢٠١١/١/١٥م مسيرة سلمية جابت شوارع العاصمة لإطلاق السجناء، وتوجهت هذه المسيرة إلى سجن (٩ إبريل) سيئ السمعة. وكان ملتقى المشاركين بالمسيرة في مساجد الأحياء المحيطة بالسجن، وذلك قبل أن تقدم السلطات على إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وأصحاب الرأي.

كما وجهوا خطابهم إلى الجيش التونسي ودعوه إلى «إنقاذ أهلنا في تونس والعراق وباكستان والعراق من يد الأمريكان والإنجليز».

وكانت المنتديات الإسلامية أوردت صوراً لتجمع من المصلين في أحد الشوارع الكبيرة وأشارت إلى أنهم من شباب حزب التحرير يؤدون صلاة العصر قبالة المسلك الصحي «حي الحديقة « إثر المسيرة التي قاموا بها، وهو مشهد نادر الحدوث في تونس، إلا أنه كان على ما يبدو إيذاناً بعهد جديد تأمل الفصائل والمكونات السياسية والدينية فيه، أن يتغير وجه هذا البلد العربي معه إلى الأبد ❐

مخاوف نرويجية من الخلافة الإسلامية وحزب التحرير

نشرت جريدة السياسة الكويتية هذا المقال عن حزب التحرير في النرويج تحت عنوان: «مخاوف نرويجية من الخلافة الإسلامية» والوعي بدورها تنشر هذا المقال لمعرفة كيف ينظر الغرب إلى الحزب والخلافة، ولإدراك مدى ما يشكله مشروع الحزب من خطر يتحسسونه بقوة، ولا يملكون في مواجهته إلا بالمطالبة بالإجراءات القانونية التعسفية ضده بدل مواجهته فكرياً.

فجأة، وعلى حين غرة، ركز الإعلام النرويجي الضوء على نشاط الجماعات الإسلامية في النرويج، وهو ملف ليس جديداً، فالصحافة النرويجية غالباً ما تلجأ إلى إثارة المخاوف الشعبية من التنامي المتزايد لتيارات الإسلام السياسي بين أوساط الشباب المسلم من أبناء المهاجرين من الجيل الثاني، وكان مبعث التركيز الإعلامي الجديد هو الندوة السياسية الصاخبة التي عقدها الفرع الإسكندنافي لحزب التحرير الإسلامي في العاصمة الدانماركية كوبنهاغن، والتي ظهرت فيها صور لأكفان جنود دانماركيين وسويديين ونرويجيين قتلوا ضمن القوات الدولية العاملة في أفغانستان، وبما اعتبره الإعلام الإسكندنافي دعوة علنية عامة إلى تمجيد الإرهاب ودعم الإرهابيين، وهو الملف الساخن الذي أدخل الإعلام النرويجي في وسط المعركة الإعلامية المحتدمة في الدانمارك؛ خصوصاً وحيث لحزب التحرير الإسلامي هناك وجود فاعل في الحياة السياسية والدينية وسط أوساط المهاجرين واللاجئين من الشرق الأوسط بخاصة، فقد سبق لوزير العدل الدانماركي أن طلب من المدعي العام النظر في إمكانية إصدار تشريع وقانون يقضي بحل وتجريم حزب التحرير الإسلامي لراديكاليته السافرة وعدائه المعلن للغرب وقيمه وتحريضه الإرهابي ضد الأمن الوطني والعسكري للدانمارك ودول التحالف الغربي عموماً، وهو ما اعتبره المتحدث الرسمي باسم حزب التحرير في إسكندنافيا شادي فريجة مبالغة في الاتهام وخروجاً عن قواعد الحرية في التعبير والديمقراطية رغم أن الحزب لا يعترف أساساً بالديمقراطيات الغربية ولا بالنظام السياسي الغربي عموماً، التقط الإعلام النرويجي

ماحصل ليؤكد أن حزب التحرير الإسلامي بات اليوم يمتلك قواعد وخلايا شبابية عاملة في النرويج، وليعلن أيضاً بأن المخابرات النرويجية تتابع بإهتمام وبتفصيل دقيق نشاط هذا الحزب عن كثب، وتراقب نمو نشاطاته الميدانية وسط حشود الشباب المسلم المهاجر، كما تتابع حملات التجنيد والتعبئة وكسب الأنصار التي ينظمها الحزب في أوساط المساجد في النرويج. والواقع ان المخابرات النرويجية لا تهتم بشيء قدر اهتمامها باختراق الجماعات الإسلامية والأصولية في النرويج، فهي لها عيونها المبثوثة والمفتوحة على مصراعيها، كما أن لها وكلاءها النشطاء في المساجد والروابط الدينية، كما أنها متفرغة تقريباً لهذا الملف الذي تعتبره الخطر الحقيقي على الأمن النرويجي!، وقد أفاضت الصحف النرويجية في تتبع نشاط حزب التحرير، ونقلت تحذيرات عدد من العاملين في المساجد والهيئات الإسلامية في النرويج من احتمال غزو أفكار هذا الحزب لعقول الشباب المسلم في هذا البلد، واعترف البعض بأن حزب التحرير قد نجح في تأسيس خلايا صغيرة لم تتسع بعد، ولكنهم حذروا من السماح الحكومي الرسمي لهذا الحزب بالعمل المباشر وسط الجالية الإسلامية؛ لأنه حسب اعتقادهم حزب متطرف وراديكالي وسيسيء في النهاية للعلاقة السلمية و التفاعلية بين مسلمي النرويج وعموم الشعب النرويجي؛ لأنه خارج تماماً عن سياق الأفكار المألوفة بدعوته العلنية لتكفير الديمقراطية وللعنف ولإقامة الخلافة الإسلامية بالقوة!، فما هو حزب التحرير الإسلامي الذي أشعل الإعلام النرويجي الضوء الأحمر أمامه..؟

تأسس حزب التحرير الإسلامي في القدس عام ١٩٥٣م على يد القاضي تقي الدين النبهاني والذي بقي أميراً لهذا التنظيم حتى وفاته عام ١٩٧٧م، وهو حزب ديني يدعو أساساً لإعادة وإحياء الخلافة الإسلامية التي ألغاها مصطفى كمال نهائياً عام ١٩٢٣م بعد نهاية الدولة العثمانية، ويجتهد الحزب من أجل توحيد المسلمين من جديد تحت مظلة الخلافة، وله أدبياته ونشراته الكثيرة بهذا الصدد. وقد تصدى لقيادة التنظيم بعد وفاة المؤسس القاضي النبهاني السيد عبد القديم زلوم الذي توفي عام ٢٠٠٣م ليخلفه الأمير الحالي المهندس عطا خليل أبو الرشته، وأفكار الحزب العامة دينية متشددة تكفر الديمقراطية الغربية ومن يدعو لها، ولهم كتاب منشور في ذلك بعنوان «الديمقراطية كفر..»، كما يكفرون الرأسمالية أيضاً ويعتبرونها سبباً في شقاء الناس، وللحزب تنظيمات عدة في العالم الإسلامي في باكستان وإندونيسيا وفلسطين والأردن وبريطانيا والدانمارك حيث مقر الفرع الإسكندنافي للحزب، ويحاول اليوم فتح فروع له في مملكة النرويج وهو ما أثار المخابرات والصحافة النرويجية وسط نمو حقيقي ومشهود للتيارات الراديكالية بين أوساط الشباب المسلم والمهاجر، وهي ظاهرة باتت واضحة للغاية، وتحذير السلطات النرويجية من نمو وانتشار أفكار هذا الحزب قد جعل بعض الأوساط السياسية والإعلامية تبالغ في تخوفاتها غير المبررة كالقول بأن النرويج قد تخضع لنظام الخلافة الإسلامية! وهو تهويل ومبالغة مثيرة للسخرية. فالمسلمون هنا لايمتلكون أبداً أدوات التأثير في المجتمع والسلطة، وتظل نشاطاتهم وتحركاتهم محدودة للغاية، ولكن للإعلام النرويجي أساليب معروفة في تضخيم القضايا

والنفخ في الملفات! ، بكل تأكيد فإن هناك تيارات دينية وفكرية متطرفة وسط الشباب المهاجر مردها الأساسي حالة التهميش والبطالة والحيرة الفكرية والحضارية، ولكن في النهاية كل شيء تحت السيطرة، وحزب التحرير الإسلامي مهما بولغ في قدراته التنظيمية فإنه يظل حزباً معزولاً وسط الحشد الإسلامي الرافض لأفكاره المؤدية لصدام حقيقي مع المجتمعات الغربية، وهذا ليس مطلوباً ولا حتمياً ولا مصيرياً، والخلافة الإسلامية في النهاية لن تغزو النرويج ولا أي مكان آخر..! ولكنه التهويل الإعلامي ومحاولة صناعة عدو وهمي! تلك هي المسألة ❐

داود البصري (كاتب عراقي)

حزب التحرير والديمقراطية الكافرة

نشرت جريدة الاتحاد مقالاً عن حزب التحرير بعنوان «حزب التحرير والديمقراطية الكافرة» للكاتب خليل علي حيدر. وقد أحبت الوعي نشره إتماماً للفائدة ولإدراك مدى تغلغل وتأثير فكر الحزب الذي يأبى أن يكون رهين التعتيم.

العديد من الجماعات والأحزاب الإسلامية في العالم، تؤيد وضع الدساتير وإجراء الانتخابات وتأسيس المجالس والبرلمانات، لكنها في الأغلب لا تؤمن بالديمقراطية نهجاً، وبخاصة التعددية الليبرالية التي نراها في أوروبا والولايات المتحدة واليابان والهند وغيرها. وهي إنْ آمنت بها حصرتها غالباً في مجال البرلمان وحده قدر المستطاع، وضيقت عليها الخناق في مجالات الحياة الأخرى كالثقافة والحريات الاجتماعية وحرية الفكر والعقيدة. ويتميز «حزب التحرير»، من بين هذه الجماعات، بأنه الأقدم والأشد والأصرح في إعلان موقفه المعادي للديمقراطية، بل تكفيرها وربما تكفير من يؤمن بها معاً!

وبالطبع، لا يمنع هذا الرفض للديمقراطية كأداة أو فلسفة حياة، حزب «التحرير» أو «الإخوان المسلمين» أو غيرهما، من الاستفادة من الفرص الانتخابية والحرية الإعلامية والحقوق الديمقراطية والإنسانية أينما وجدت. وقد ظل التيار السلفي في الكويت مثلاً متردداً ممتنعاً عن دخول الحياة السياسية والصراع البرلماني، منتقداً «الإخوان» على هذا السلوك الدنيوي المبتذل. ثم تبنى فتوى جديدة، ودخل الحلبة السياسية بشغف، بل انقسم هو نفسه إلى تيارات!

إن موقف التيارات الإسلامية من قضية الديمقراطية قد عولج في كتب عديدة، مثل «التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية» للدكتور حيدر ابراهيم علي، و«الحركة الإسلامية والبرلمان» لبشير أبومازن. وقد تعكس اجتهادات د. القرضاوي والغنوشي مواقف بعض الانتقائيين الراغبين في تحديث فكر الجماعات وتوسيع نفوذ الإسلاميين داخل الطبقة المتوسطة والمتعلمين.

ويمكن اعتبار «حزب التحرير» جماعة تكفيرية عريقة منذ ظهور الحزب عام ١٩٥٢م

– ١٩٥٣م، إثر نكبة فلسطين، معبراً عن غضب وحنق قطاع من رجال الدين والنخبة المحافظة وغيرهم، على كل ما ومَنْ تسبب في اعتقادهم، بكارثة النكبة عام ١٩٤٨م. فحزب «التحرير» يكفِّر دولاً وحكومات وشعوب أوروبا وأميركا، ويكفر الرأسمالية والاشتراكية والقومية والقانون المدني، وربما كل فكر يرى أن «أصوله غير إسلامية».

يقول حزب «التحرير»، «الديمقراطية التي سوّقها الغرب الكافر في بلاد المسلمين هي نظام كفر لا علاقة لها بالإسلام، لا من قريب ولا من بعيد. وهي تتناقض مع أحكام الإسلام تناقضاً كلياً وفي الجزئيات، وفي المصدر الذي جاءت منه، والعقيدة التي انبثقت عنها، والأساس الذي قامت عليه، وفي الأفكار والأنظمة التي أتت بها». ويعتبر الحزب، كما يقول د. عبدالغني عماد، «إن دوائر الاستعمار لم تستطع إدخال النظام الديمقراطي إلى بعض بلاد المسلمين إلا بعد إيهام المسلمين وخداعهم بأن هذا النظام يوافق الإسلام ويطابق الشورى». لذلك يبذل الحزب في كتبه جهداً كبيراً لبيان تناقض الإسلام والديمقراطية. فقد هاجم «النبهاني» مؤسس الحزب، الديمقراطية في مؤلفاته، فلما توفي عام ١٩٧٧م وتولى الشيخ عبدالقديم يوسف زلوم (١٩٢٤م-٢٠٠٣م) إمارة الحزب، جدد بدوره وأكد معارضته للديمقراطية وانتقاده لها، وكذلك ما نراه من مؤلفات «حافظ صالح»، مثل كتاب «الديمقراطية وحكم الإسلام فيها»، الذي طبع في لاهور بباكستان أولاً عام ١٩٨٥م ثم أعيد طبعه، وهو معتمد للتدريس داخل الحزب. والآن، ما هي الاختلافات التي يراها «حزب التحرير» بين مبادئ الإسلام والديمقراطية تفصيلاً؟

الديمقراطية، تقول كتب الحزب، نظام وضعي بشري تأسس على عقيدة فصل الدين عن الحياة، بينما الإسلام هو النظام الذي أوحى به الله إلى رسوله. والديمقراطية تجعل السيادة للشرع لا للأمة، والله هو وحده المشرع في الإسلام. والقيادة في الديمقراطية جماعية، يؤثّر فيها الوزراء ونواب البرلمان، بينما هي في الإسلام فردية، والوزراء معاونون للخليفة فقط. واستفتاء الشعب في النظام الديمقراطي واجب، بينما هو في الإسلام، كما يقول حزب «التحرير»، ليس واجباً، لأن الشورى من المباحات، وهي مُعْلمة وليست ملزمة للخليفة. وبينما تلتزم الحكومة في النظام الديمقراطي برأي الأكثرية وتشريعها، لا يرجح رأي الأكثرية، في الإسلام، كل القضايا والمسائل.

أما مسألة الحريات فهي مصدر الفساد ومنبع الظلم والطغيان برأي حزب «التحرير»، فالحرية عنده تعني «الانحدار إلى درك الحيوان»، وهي تتناقض مع الأساس الذي جاء به الإسلام ويقضي بأن يكون المسلم عبداً لله تعالى. ومن كمال العبودية أن يطيع العبد أوامر المعبود. وصفة العبودية هذه تتنافى مع ممارسة السيادة دون ضغط وإكراه والتي تبشر بها الديمقراطية. والحريات العامة التي تتلخص بحرية الاعتقاد، فهذه، يقول الحزب، تتناقض مع الإسلام؛ لأنها تعني أن يعتقد الإنسان ما يشاء وأن يتخلى عن عقيدته أو يلحد متى يشاء. و«حرية الرأي» وتعني أن يمارس الإنسان إرادته في نقض أو نقد أي رأي يخالف عقله أو هواه، وليس لأحد الحق في أن يمنعه من ذلك. وهذا يناقض عقيدة الإسلام التي يجب أن يكون أي رأي منبثقاً منها.

و»الحرية الشخصية»، وهي شر البلاء، فهل هناك أسوأ من أن نترك للإنسان أن يتخذ إلهه هواه؟ وهكذا، فالحرية والديمقراطية كفر وظلم وفسق.

ماذا عن حرية العمل السياسي والتعددية الحزبية في دولة حزب «التحرير»؟ لم يتغير موقف الأمير الثاني للحزب، الشيخ عبدالقديم زلوم، عن موقف مؤسس الحزب، في كتاب «نظام الحكم في الإسلام» الذي صدر باسم النبهاني أولاً، ثم صدرت نسخة منه «موسعة منقّحة» باسم الشيخ زلّوم. فالإسلام يأمر، كما يؤكدان، على إقامة أحزاب سياسية، لتدعو إلى الإسلام، ولتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحاسب الحكام. ولكن هذه الأحزاب، «يجب أن تكون أحزاباً إسلامية تقوم على العقيدة الإسلامية وتتبنى الأحكام الشرعية، ولا يجوز أن تكون أحزاباً شيوعية أو اشتراكية، أو رأسمالية، أو قومية، أو وطنية أو تدعو إلى الديمقراطية، أو إلى العلمانية، أو إلى الماسونية، أو تقوم على غير العقيدة الإسلامية، أو تتبنى غير الأحكام الشرعية. ويجب أن تكون هذه الأحزاب علنية غير سرية. ويجب أن تكون أعمال هذه الأحزاب غير مادية، لأن عملها هو القول، لذلك يجب أن تكون وسائلها سلمية، ولا تستعمل السلاح، ولا تتخذ العنف وسيلة لعملها. لأن حمل السلاح في وجه الحاكم غير جائز، إلا في حالة واحدة، وهي حالة ما لو أظهر الكفر البَواح الذي عندنا من الله فيه برهان».

ولا تبرهن هذه الفقرة على الطابع الاستبدادي القمعي لحزب «التحرير» فحسب، بل تظهر كذلك تناقضه مع تاريخه ونفاقه. فالثابت أن الحزب قد تورط في أكثر من محاولة انقلابية، وأقر مبدأ «النصرة»، أي الاستعانة بالمتنفذين في الجيوش، لوصوله إلى السلطة. كما أن حزب «التحرير»، منذ أن رفضت السلطات الأردنية طلب ترخيص العمل العلني والإشهار عامي ١٩٥٢م و١٩٥٣م، لا يزال يعمل سراً ويشكل الخلايا ويتحرك في كل البلدان دون الحرص على موافقة السلطات دائماً. وقد عاش النبهاني نفسه بالقدس فترة ثم اختفى عن الأنظار، وكان يتنقّل بأسماء مستعارة. وكان يقيم تارة في بيروت، مع زوجته اللبنانية، وتارة في دمشق، إلى أن استقر في بيروت حتى وفاته. وقد حصل الحزب على ترخيص بمزاولة نشاطه السياسي في لبنان عام ١٩٥٩م. انتشار الحزب الأساسي كان في الوسط السُني اللبناني والفلسطيني، في طرابلس خصوصاً، وبشكل أضعف في كل من بيروت وصيدا. وقد أصدر عام ٢٠٠٣م كتيباً بعنوان «الحكم الشرعي في الانتخابات النيابية اللبنانية»، هاجم بشدة النظام السياسي والانتخابي اللبناني وكفّره، واعتبره حكم طواغيت، وكذلك السلطة القضائية، لأنها تفصل بين الخصومات بالقوانين الوضعية، والسلطة التشريعية والبرلمان، «المؤسس على النظام الديمقراطي الذي يجعل السيادة للشعب»، والذي يناقض الإسلام من الأساس. وجاء في الكتيب أنه «لا يجوز للمسلم أن يترشح للنيابة إلا بأن يصرح خلال حملته أمام الناس جميعاً أنه يعتبر النظام القائم نظام كفر، وأن لا يقترح أي قانون وضعي ولا يصوت لصالحه، وأن لا ينتخب أي رئيس للجمهورية طالما أنه يريد الحكم بالدستور اللبناني والقوانين المنبثقة عنه» ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

تونس بداية الغيث

جواد عبد المحسن هشلمون

روى النسائي عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أمتي كالمطر لا يُدرى أوله خير أم آخره» وهذا التشبيه له واقع متجدد نراه ونسمعه ونعيشه، وهو أن خيرية هذه الأمة لا تنفصل عنها ولا تنعدم، وهذا الأمر يرجع لكون عقيدة هذه الأمة هي الدافع المحرك والبوصلة الموجهة لهذه الحركة، بغض النظر عن أي اعتبار آخر قوةً كان أم ضعفاً، وهذه الخاصية هي التي حولت عبد الله بن مسعود الذي كانت تذرو الرياح ساقيه إلى رجل تكون قدماه عند الله أثبت من جبل أحد، ويقول له جبار الجاهلية «لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقاً صعباً»، أبو جهل قالها له وهو يذبح في بدر .

لقد كان تميز أول الأمة بعقيدتها الدافعة، وكذلك الأمر بالنسبة للخلف، فقد تميزوا عن غيرهم من الأمم بهذه العقيدة، ولم يكن أمر السلف فلتة من فلتات التاريخ حين اجتاحوا الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام وفارس، وقضوا على إمبرطوريتي فارس والروم بأقل من عشرين عاماً، فلا يقولن قائل إن هذه الفلتة لن تتكرر، وإن المسلمين اليوم لن يستطيعوا بناء ما انهدم.

إن وجود الدافع الدائم ميزة لهذه العقيدة وليس أمراً منفصلاً عنها يخضع للظروف والأحوال أو المواقف، بل هو أسها ولا تكون إلا به، بعكس غيرها من العقائد أو الدعوات أو الأفكار، فإنها إن ملكت دافعاً فإنه يكون دافعاً آنياً يخضع للظروف والأحوال والرجال، ومثال ذلك الدافع الذي جعل التتار يجتاحون العالم حتى وصلوا إلى تخوم مصر، ثم ما لبثوا حين قتل قائدهم ومات ملكهم إن سكنت ريحهم وفتّ في عضدهم .

إن وجود الدافع الدائم قد يبرز في أحيان ويكمن في أخرى، والعلاقة وثيقة بين وجوده وكمونه أو عدم ظهوره، فلا يظنن ظان أن عدم ظهوره هو انعدامه، وهذا ما حاول الكافر بكل ما أوتي من قوة وعسكر وتضليل وأذناب وأشباه علماء أن يفعله، حين أراد أن يفصل العقيدة الإسلامية عما تتميز به من كونها الدافع الدائم، فهذه المحاولة البائسة لتحويل عقيدة الإسلام من عقيدة دافعة للعمل إلى عقيدة روحية وسلخ دافعها عنها لتصير كالنصرانية او البوذية قد فشلت وبان عوارها، رغم كل أشكال الطمس وطول التغريب والتضليل، وسلخ المسلمين عن الإسلام، واستبدال اللغة الفرنسية والإنجليزية بلغة القرآن، ومنعهم من الصلاة في المساجد إلا ببطاقات ممغنطة وتصاريح.

لقد كان توحد المشاعر والأحاسيس النابع من العقيدة عند المسلمين هو أحد أركان مكامن القوة الدافعة لهذه العقيدة، وقد برز هذا الأمر جلياً في كل قضية وظرف تمر به الأمة الإسلامية، أو يقع على قطر من أقطار المسلمين، ومتى يقع هذا الظرف تظهر هذه الطاقة الكامنة بالقوة النابعة من فهم هذه

العقيدة، إذ إنه كلما فهم المسلمون الإسلام كان هذا الظهور أقوى وأبلغ، ومثاله حريق المسجد الأقصى فلقد حسبت (إسرائيل) ألف حساب وحساب لردة فعل المسلمين، ومع الأسف مر هذا الأمر مروراً عبر عن ضعف فهم المسلمين لإسلامهم وعدم تفاعل هذه العقيدة معهم التفاعل الواجب أو المأمول.

إن الأمة الإسلامية التي تحمل هذه العقيدة واجب عليها أن تدرك وتعي ما تملك من قوة مؤثرة وفاعلة، فكما أنه لا يجوز للمسلم أن يحقر نفسه فكذلك الأمة، وإن قدرتها على التغيير قوة لا تقهر لا من قبل حاكم أو فرعون ولا من نظام مستبد، وإن المعس الذي عانته منذ سقوط دولة الخلافة ما هو إلا مرحلة في سيرها نحو النهضة الفكرية المنشودة، فالمهر غال والعروس الجنة، وكذلك مرحلة الاستعمار والاستقلال وما نتج عنهما من الدمار والخراب على كل الصعد، فلم تزدد الأمة إلا صلابة وتمسكاً بعقيدتها لبناء دولتها، بعكس الأمم الأخرى التي سرعان ما كفرت وتنكرت لمبادئها وعقيدتها بين عشية وضحاها، وأصبحت أثراً بعد عين في غضون ساعات.

إن تتالي الطرْق على رأس الأمة قد أيقظ فيها مكنونات هذه العقيدة، وأوجد التفكير السياسي عندها، ما جعلها تتنبه لأسباب ولواقع ما هي فيه من فقر وعوز وبطالة وتأخر وتضييق، ولقد كان للوعي المتنامي على فهم الإسلام عندها في استقبال الأحداث والتعاطي معها وتتبع الأخبار الأثر الأبرز في معرفة العدو الحقيقي لهذه الأمة، فلا تريد الأمة تغيير أشخاص أو استبدال طاغية بطاغية، بل تريد أن تغير هذه الأنظمة لتعود إلى حكم الإسلام، وإنها قادرة على الفعل والتغيير، وأصبح شعارها "موت في طلب عز خير من حياة في ذل"، فلم يكن التعاطي مع نكسة سنة ١٩٦٧م أو اجتياح لبنان سنة ١٩٨٢م كالتعاطي مع اجتياح العراق والحرب على أفغانستان وحرب تموز ٢٠٠٦م أو اجتياح غزة وصور أشلاء الأطفال التي رأتها الأمة وسماعها أصوات الاستغاثة، فالاختلاف بيّن ظاهر، فلقد حقنت الأمة بالغيظ المتفجر من تتبعها وعيشها في هذا الواقع، ومن رد فعل الأنظمة العربية على ما يفعله الكافر فيها، ومثال ذلك حين أقدمت (إسرائيل) على اجتياح الضفة وما قوبل به هذا الاجتياح من رد (مزلزل) بمبادرة السلام العربية، فأوجدت هذه الزلازل المتلاحقةُ الرأي العام بأن الكافر وأعوانه هم العدو الحقيقي، وعن هذا الأمر يقول الشيخ المؤسس رحمه الله في كتاب التفكير ص ١٦٣ ما نصه «ومتى وجد هذا التتبع وجد التفكير السياسي، إلا أن هذا التتبع لا يصح أن يكون منقطعاً، بل يجب أن يكون متصلاً، لأن الحوادث والوقائع الجارية، تشكل حلقة مترابطة الأطراف، فإذا فقدت حلقة منها انقطعت السلسلة، أي انفكت الحلقة، ويصبح في غير مقدور الشخص أن يربط الأخبار وأن يفهمها، ولذلك كان بقاء الحلقة حلقة أمراً ضرورياً في التفكير السياسي، أي إن التتبع المتصل شرط أساسي في التفكير السياسي.

والتفكير السياسي ليس خاصاً بالأفراد، بل هو كما يكون في الأفراد يكون في الجماعات، أي يكون في الشعوب والأمم، فهو ليس كالتفكير الأدبي، ولا كالتفكير التشريعي، أنما يتحقق بالأفراد فحسب، ولا يتأتى أن يكون في الجماعات فهو فردي، بل التفكير السياسي تفكير فردي وتفكير

جماعي، وكما يكون في الأفراد يكون في الجماعات، فيكون في الشعوب والأمم كما يكون في الأفراد من حكام وسياسيين، بل إنه لا يكفي أن يكون في الأفراد، بل يجب أن يكون في الشعوب والأمم، وبدون وجوده في الشعوب والأمم لا يوجد الحكم الصالح ولا يتأتى وجود النهضة، ولا تصلح الشعوب والأمم لحمل الرسالات، ومن هنا كان لا بد أن يوجد التفكير السياسي في الشعب والأمة، ذلك أن الحكم إنما هو للشعب أو الأمة، وكامن في الشعب والأمة، ولا تستطيع قوة أن تأخذه إلا إذا أعطاه الشعب والأمة، وإذا حصل اغتصابه منها، فإنه إنما يغتصب لفترة، فإما أن تعطيه فيستمر، أو تصر على استرجاعه فيطاح بالحكم. وما دام الحكم هو للشعب والأمة، أو كامن فيها، فانه لا بد لهذا الشعب وهذه الأمة من أن يكون لديه أو لديها التفكير السياسي؛ ولذلك فان التفكير السياسي هو ضروري للأمة قبل الحكم، وضروري لاستقامة الحكم أكثر من ضرورته لإيجاد الحكم، ومن هنا كان لا بد أن تثقف الأمة أو الشعب ثقافة سياسية وأن يكون لديها التفكير السياسي» انتهى.

لقد أصحبت طريقة الكافر لنشر مبدئه بعد أن تمتع بخيرات مستعمراته غاية، وأصبح يزداد نهماً يوماً بعد يوم، ويرفع سقف إملاءاته مع اكتشاف كل خير من بترول وغيره، وكثر ضغطه على موظفيه من حكام فازدادوا ظلماً لشعوبهم وطمعاً وتنكيلاً ومحاربة للإسلام تحت شعارات أملاها السيد عليهم، فقتلوا وحبسوا وأفقروا العباد وسرقوا خيارات البلاد، حتى حصل الافتراق بين نظام الحكم وبين الأمة، وأصبح الغاشم هو الصورة النمطية المستنسخة في كل بلاد المسلمين، فلا فرق بين قطر وقطر، ولا بين ظالم وظالم، وغدا الغاشم عدو الأمة الأول، كما أمست الأمة هي عدو الغاشم الأول، فحصلت المفاصلة بينهما، فكانت أية مشاركة له في الحكم من أية جهة إطالة لعمره، وترقيعاً لنظامه، والدخول معه في البرلمان هو إضفاء شرعية لحكمه، بغض النظر عن الشعارات البراقة مثل التداول السلمي للسلطة أو الممارسة الديمقراطية، فإن اتفاقية وادي عربة مثلاً قد مرت بالأغلبية، والمعارضة شريكة في هذا الأمر شاءت أم أبت.

إن المتتبع للأحداث في تونس وتسلسل وقوعها ليرى ويدرك أن ما حصل في تونس قد كان مرشحاً للحدوث فيها وفي غيرها بنفس القدر، إذ إن الإفقار والتجويع والإذلال إنما هي عوامل تجعل أي إنسان يثور على هذا الوضع ليغيره، فكيف يكون هذا الأمر عند خير أمة أخرجت للناس؟ فكان هذا الاحتقان عند الأمة الإسلامية المستند لوعيها السياسي من مشرقها إلى مغربها هو هو، وان الحرارة عند الأمة في كل مكان هي نفس الحرارة، وإن الشوق للإسلام هو نفسه في كل قطر، و لكن تونس هي التي علقت الجرس إيذاناً بكسر حاجز الخوف من الغاشم فكسرته، فالشجاعة هي مواجهة الخوف وليس الهرب منه، فانحاز الجيش للأمة لأنها المعول عليها؛ فلم يطلق النار عليها لأنه سندها الطبيعي، فارتد الخوف على الغاشم، وانعكس ما يحدث في المغرب على المشرق وسارع الغاشم مهرولاً في كل مكان محاولاً تدارك أمره، فهذا يصرف لكل مواطن ألف دينار، وهذا يصدر قراراً بزيادة دعم التدفئة، وهذا يصدر قراراً بتخفيض أسعار السلع، وهذا يوظف

أبواقه الإعلامية محاولاً تجميل نفسه ليظهر بمظهر الراعي محاولاً إخفاء وجهه الحقيقي، ولكن هيهات هيهات فالأمة اليوم واعية، فلا مكان لمتسلق أو لمستوزر أو لصائد ثورة، أو لمرتزق، فالأمة لا تسلم رايتها لجبان، فلا يستطيع الغاشم خداعها بإعادة إنتاج نفسه أو تغيير لهجته، فكل حيله مكشوفة، وأقنعته زائفة، وتباكيه على الأمة دموع تماسيح، فالغاشم يخاف ولا يستحي وكذلك سيده.

إن العالم بعد أحداث تونس ليس كالعالم قبلها، فما حدث في تونس كان مفاجئاً للكافر، ولكنه بالنسبة لنا لم يكن مفاجئاً، فإننا منذ زمن بانتظاره بفارغ الصبر، فلقد ترسمنا خطى المصطفى ﷺ وطريقته، فسرنا عليها ثم أعدنا النظر حين أبطأ النصر، فوجدنا أننا لم نتجاوزها قيد أنملة، فأسلمنا أمرنا لربنا، فالنصر من عنده، وضاعفنا جهدنا بالعمل في الأمة حتى أنتج الوعي العام رأياً عاماً مبنياً على الفكر ولله المنة والفضل، وفي هذا الأمر يقول الشيخ المؤسس رحمه الله في كتاب التفكير ص ١٧٤ ما نصه «والتفكير أعلاه إنما يكون في الإسلام، فأدى ذلك إلى وقف التفكير لدى الناس، واستمرؤوا هذا التعطيل للتكفير، والإنسان بطبعه حيوان كسول، لذلك وقفت الأمة عن التفكير حتى هذا القرن، القرن الرابع عشر الهجري، فسلخت عشرة قرون وهي معطلة التفكير. ولذلك ليس من السهل على أمة سلخت عشرة قرون من عمرها وهي معطلة التفكير، أن يتحرر فيها التفكير، وأن تفهم عن وعي قيمة التفكير، وقيمة المفكرين؛ ولذلك فان ملايين الكتب مثل هذا الكتاب، لا تضمن أن تحرك الأمة للتفكير، وأن تسوقها لأن تجعل التفكير سجية من سجاياها، ولكن الأحداث الموجعة التي تسحق الأمة سحقاً، وتمعسها معساً، فإنها صارت تبعث الأمل في أن يجد التفكير سبيله للأمة، لا سيما بعد أن وجد فيها جماعات تفكر، وجماعات تحاول التفكير، بعد أن تحقق فيها آلاف تجسد لديهم حب التفكير، وصاروا مفكرين لا يستمرئون غير التفكير، حتى غدوا تفكيراً يحيا ويتحرك وينمو، لذلك فإن ضخامة الأحداث وفظاعتها، وكون التفكير تجسد في أشخاص حتى غدا تفكيراً يمشي في الأسواق بين الناس، فإن هذين الأمرين: يوجدان أملاً مشرقاً، في أن ينتقل التفكير من الأفراد إلى الجماعات، وأن يصبح تفكيراً جماعياً لا تفكيراً فردياً، وأن يكون تفكير الأمة لا تفكير الأفراد، فتصبح الأمة الإسلامية أمة مفكرة، وتعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس» انتهى.

إن ما حدث في تونس، وسواء أَوَصلنا إلى ما نريد أم لم نصل، فإنه نصر للفكرة، وأثبت مقولتنا بأن السند الطبيعي للحكم إنما يكمن في الأمة، والجيش سندها، وليس معاداة الجيش أو الاستقواء بالخارج، وإن طريقتنا التي استلهمناها من سيرة الرسول ﷺ القائمة على الصراع الفكري والكفاح السياسي هي التي تتغذى بها الأمة لتصل إلى التغيير الحقيقي.

والله نسأل أن يحمي فكرنا وشبابنا في كل مكان، وأن يحمي الأمة الإسلامية من كل متربص وخائن.

وصدق الله العظيم حين قال: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾ [الرعد ١٧] ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

حول التغيير السياسي الجذري ودلالاته

في سابقة من نوعها في المنطقة العربية، خلع أهل تونس حاكمهم زين العابدين بن علي، وتحللت قوى «الأمن» بشكل متسارع بعد أن تهاوى النظام بين أقدام المتظاهرين الذين أجبروا من خَلَفَ بن علي في السلطة على اتخاذ مجموعة كبيرة من الإجراءات في بضعة أيام. تضمنت ملاحقة الرئيس الفاسد وزبانيته، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، والسماح بإعادة المنفيين، والتعهد بتعويض ضحايا النظام السابق مع إبعاد بقايا رموزه من الحكومة المؤقتة، والإعلان عن هيئة مستقلة لتنظيم الانتخابات بإشراف دولي.

كما انقلب حال الإعلام التونسي رأساً على عقب، فأخذ ينقل صورة المواطن وصوته المعبر عن سخطه على تفشي الظلم والمحسوبية والفساد بدلاً من صور الطاغية وعائلته. وبهذا تغير المشهد السياسي التونسي وانقلب رأساً على عقب.

ورغم إدراكنا أن كل هذه الإجراءات وما سيلحق بها من قرارات لن تفي بالغرض، وتأتي في محاولة لاستيعاب غضب الشعب الذي هب من أجل كرامته، إلا أنها تسلط الضوء على مجموعة من الحقائق، نذكر بعض أهمها:

أ: إنّ إصلاح شؤون مجتمعاتنا يبدأ بتغيير الأنظمة الحاكمة، فهي التي تمتلك مقدرات البلاد، وهي المسؤولة الأولى عن رعاية مصالح الشعوب وحفظ أمنها وهويتها وقيمها، وما يستجد من إجراءات في تونس لم يكن ليجري بحال دون تغيير النظام أو إجباره لفعل ذلك.

ب: إنّ تغيير الأوضاع في البلاد الإسلامية لا يحتاج إلى عقود ولا إلى قرون كما تروج المدارس الفكرية المضللة والخربة، إنّما يحتاج ذلك إلى وعي على ضرورة التغيير ومحفز عليه، مع كسر لحاجز الخوف واستعداد للتضحية في سبيل مواجهة الطغيان.

ج: إنّ الباطل زهوق، وأنه مهما بلغ الحاكم الطاغية من قوة بطش وقدرة على بث أجواء الرعب وإرهاب الناس، فإنّ انهيار نظامه رهين لحظة يقظة من قبل الشعب الذي لا يلبث أن يهب للإطاحة بالفاسدين والمفسدين.

د: إنّ استمالة الجيش لجهة الشعب -وبحد أدنى فك ارتباطه مع النظام الحاكم وتحييده- أمر جوهري لإتمام عملية التغيير من غير إراقة أنهار من الدماء.

هـ: إنّ الأمة الإسلامية تتفاعل مع قضاياها بشكل تلقائي، وهذا تعبير فعلي عن كونها أمة واحدة ، فما حصل في تونس شغل بال المسلمين في مختلف أصقاع المعمورة وجعلها نموذجاً تحتذى لدى شعوب المنطقة على نحو ما يجري في مصر واليمن. فيما لم تؤثر الثورات التي اندلعت سابقاً في شرق أوروبا أو في غيرها في واقع أمتنا لا من قريب ولا بعيد.

و: إنّ القوى الغربية الكبرى هي قوى كاذبة ومخادعة ومجرمة، فبينما تتشدق بالديمقراطية والحرية وتعمل على «دمقرطة» العالم الإسلامي من خلال حروب وحشية بشعة - أفغانستان والعراق مثلاً، أو من خلال نشر الضغائن والفتن كما في لبنان والسودان، فإنها سرعان ما تصاب بالاكتئاب والهذيان بل ويمسها طرف من الجنون عندما يُهدَد أحد رويبضاتها من الحكام الظلمة الفجرة ❐

م. حسن الحسن

حزب التحرير يحقق نجاحاً إعلامياً بارزاً ونصف وزراء الحكومة يتظاهرون ضده

الحضور الكبير والمكثف لحزب التحرير في جميع وسائل الإعلام الدنماركية في الأسابيع القليلة الماضية أثبت حسب خبراء نجاح الاستراتيجية الإعلامية الجديدة التي اتبعها الحزب.

وأشار الخبراء إلى أن أحد أهم العوامل وراء هذا النجاح هو الشخصية الأقوى للممثل الإعلامي شادي فريجه الفلسطيني الأصل، إضافة إلى طريقة اختيار الحزب لأماكن عقد ندواته، ففي حين كان الحزب يعقد نشاطاته في قاعات قريبة من تواجد أبناء الجالية العربية في الدنمارك في العقد الماضي اتجه الحزب خلال العام الماضي إلى تنظيمها في أكبر وأعرق القاعات في العاصمة الدنماركية كوبنهاجن، وكانت البداية حين عقد الحزب مؤتمره السنوي في أكتوبر الماضي في قاعة «بيلا سنتر» الشهيرة والتي استضافت قمة المناخ العالمية في عام ٢٠٠٩م، ومؤخراً حيث قام باستئجار أكبر قاعات المكتبة الملكية الدنماركية «الماسة السوداء» المعروفة بأهميتها الفكرية والمعرفية لعقد ندوة حول المشاركة الدنماركية في حرب أفغانستان.

وقالت الباحثة كريستينه سينكلير لوكالة الأنباء ريتزاو « يتمتعون في حزب التحرير بفهم جيد للمجتمع الدنماركي ويعملون على الاستفادة من ذلك» وبينت سينكلير أن الحزب قام بتغيير استراتيجيته بعد أن تجاهلته وسائل الإعلام في عامي ٢٠٠٨م و٢٠٠٩م.

ويأتي هذا الاهتمام الإعلامي والسياسي بحزب التحرير بعد الجدل الذي أثارته دعوة الأخير لندوة حول مشاركة الدول الإسكندينافية في الحرب على أفغانستان، حيث انتقدت جميع الأحزاب السياسية الدنماركية استخدام الحزب لصور توابيت الجنود الإسكندينافيين القتلى في الدعوة واتهمت الحزب بالتحريض على قتل الجنود الدنماركيين.

ومن جانبه رفض الحزب هذه الاتهامات وقال في بيان نشره على موقعه الإلكتروني «يضفي السياسيون في الدنمارك الشرعية على المشاركة في الهجوم الشرس ضد الشعب الأفغاني ويسعون لتجريم مجرد الكلام عن شرعية مقاومة المحتل، الأمر الذي يكشف وجههم البشع. وإذا كان الحديث عن شرعية المقاومة يعتبر خطاباً عنيفاً، فماذا عن حديث هؤلاء السياسيين الداعم للاحتلال والمؤيد للحرب الغاشمة؟».

هذا وشارك المئات من الدنماركيين، من بينهم ثمانية وزراء في حكومة يمين الوسط وعدد كبير من أعضاء البرلمان، في اعتصام احتجاجي على عقد الحزب ندوته في قاعة المكتبة الملكية الدنماركية، ورفع المعتصمون لافتات تدعو إلى حظر حزب التحرير في حين رفع آخرون يافطات تؤكد على أن الدنمارك بلد مسيحي وتطالب بطرد أعضاء حزب التحرير من البلاد.

ومع بداية الندوة انتقلت الاحتجاجات إلى داخل القاعة ولكن بشكل صامت، حيث جلس أربعة ضباط من الجيش الدنماركي في وسط الحضور بزيهم الرسمي والأعلام الدنماركية على أكتافهم، وشرحوا أن سبب تواجدهم هو التعبير عن إدانتهم لمواقف الحزب.

ومن الجدير بالذكر أن السياسيين الدنماركيين تسابقوا خلال الأسبوع الماضي لإدانة حزب التحرير والمطالبة بإلغاء الندوة في المكتبة الملكية، الأمر الذي رفضته إدارة المكتبة وأكدت

أنها لا تستطيع التمييز بين الجمعيات القانونية في الدنمارك، في إشارة إلى أن حزب التحرير مازال يمارس نشاطاته في إطار القانون الدنماركي.

تم نشر هذا التقرير في العدد الثاني عشر من جريدة أخبار الدنمارك.

مفتي السعودية: المظاهرات خطط لتفكيك الأمة

شن مفتي عام السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ هجوماً على مثيري المظاهرات والمسيرات في بعض البلدان العربية، واصفاً تلك المظاهرات بـ«المخططة والمدبرة» لتفكيك الدول العربية والإسلامية، وتحويلها من دول كبرى قوية إلى دول صغيرة متخلفة.

وقال الشيخ في خطبة الجمعة، التي ألقاها في جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض، إن الغاية من تلك الإثارة بعيدة المدى لضرب الأمة في صميمها، وتشتيت شملها واقتصادها، وتحويلها من دول كبيرة قوية إلى دول صغيرة متخلفة، داعياً إلى الوقوف موقف الاعتدال.

ووصف آل الشيخ في خطبته التي نشرتها صحيفة (الوطن) السعودية مخططات مثير المظاهرات بـ«الإجرامية الكاذبة» لضرب الأمة والقضاء على دينها وقيمها وأخلاقها.

الوعي: هكذا يكون دأب العلماء الموظفون.

البشير يعترف رسمياً بميلاد الدولة الجديدة في الجنوب

أعلنت مفوضية استفتاء جنوب السودان أمس وسط إجراءات أمنية مشددة النتيجة النهائية للاستفتاء والتي حُسمت لصالح الانفصال بنسبة ٨٣,٩٨: مقابل ١٧,١: بنسبة تصويت بلغت ٥٨,٩٧:. واعتمدت رئاسة الجمهورية رسمياً يوم الاثنين في ٢٠١١/٢/٧م نتيجة الاستفتاء عقب تسلمها النتيجة النهائية من قبل المفوضية. وأصدر عمر البشير رئيس الجمهورية مرسوماً جمهورياً قبل بموجبه النتيجة واعترف بدولة الجنوب الجديدة.

وقال البشير عقب تسلمه للنتيجة بالقصر الجمهوري من رئيس المفوضية: راضون عن ما جاء في النتيجة باعتبار أنها لبت رغبة أهل الجنوب، مشيراً إلى مواصلة الجهود لحين الفراغ من قضايا ما بعد الاستفتاء، وتعهد بإنفاذ ما تبقى من بنود اتفاقية السلام الشامل.

وأكد البشير أن الانفصال لن يؤسس لسابقة لدول الجوار الأفريقي قاطعاً بقدرة الدول الأفريقية على حل مشكلاتها عبر الحوار والتفاوض.

الوعي: مسكين هذا البشير، إنه يظن نفسه غير مكشوف أنه عميل تابع لأميركا في كل مواقفه باعترافه بالانفصال هو موقف أميركي، وبناء عملية تواصل وشراكة بين الشمال والجنوب هو كذلك موقف أميركي، إذ إن الجنوب لا يستطيع أن يقلع اقتصادياً من غير هذه الشراكة. ثم من يصدق البشير أن سبحة الانفصال لن يتكرر فرطها. والأدهى من ذلك أن اعترافه الرسمي بالانفصال يعد جريمة تأتي في وقت تعم فيه النقمة والاحتجاجات على كل حكام المسلمين الذين يعملون ضد قضاياهم.

كلينتون: عاصفة بمعنى الكلمة تواجه الشرق الأوسط

قالت كلينتون في ٢٠١١/٢/٥م إن منطقة الشرط الأوسط تواجه «عاصفة بكل معاني الكلمة» من الاضطرابات، وإنه يتعين على زعماء المنطقة أن يسارعوا بتطبيق الإصلاحات الديمقراطية الحقيقية وإلا خاطروا بمزيد من زعزعة الاستقرار.

وأضافت كلينتون في كلمة أمام مؤتمر أمني في ميونيخ أن عدم وجود إصلاحات سياسية إضافة إلى تزايد أعداد الشباب وتكنولوجيا الإنترنت الحديثة يهدد النظام القديم في منطقة مهمة لأمن الولايات المتحدة.

وتابعت «تجتاح المنطقة عاصفة بكل معاني الكلمة ذات تيارات قوية» وأضافت «هذا هو ما دفع المتظاهرين إلى الشوارع في تونس والقاهرة ومدن في مختلف أنحاء المنطقة».

ولكنها سلطت الضوء على حث واشنطن على إصلاحات سياسية سريعة في الدول المتحالفة معها بالشرق الأوسط والتي لا تتضمن مصر والأردن فقط وإنما المملكة العربية السعودية واليمن.

وأفاد مصدر بأن كلينتون أبلغت نظراءها الأوروبيين أن مبارك أصبح فعلياً خارج السلطة ولكن مصر بحاجة لوقت للإعداد لانتخابات في وجود حكومة انتقالية.

ومنذ المظاهرات الحاشدة التي بدأت في مصر قبل أسبوعين نأت واشنطن بنفسها عن حليفتها مصر في الوقت الذي حاول فيه مسؤولون التوصل لطريقة لضمان الاستقرار في المستقبل في بلد حيوي للمصالح الأميركية بسبب معاهدة السلام الموقعة بينه وبين (إسرائيل) إضافة إلى قناة السويس ومعارضته للتشدد الإسلامي.

وقالت كلينتون إن هؤلاء وزعماء آخرين في المنطقة عليهم الوفاء بتعهداتهم وعدم استغلال تهديد التطرف كذريعة لتأخير التغيير.

الوعي: هناك أمران في هذا التصريح: الأول أنه يكشف مدى تدخل الغرب وعلى رأسه أميركا في صنع الحكام وتبديلهم، والثاني سرعة تخلي الغرب عن عملائه

البنتاغون يحرك سفناً حربية قبالة سواحل مصر

نقلت صحيفة لوس أنجلس تايمز عن المسؤولين أن سفينة «كيرسارج» الهجومية البرمائية وعلى متنها ٧٠٠ إلى ٨٠٠ عنصر من وحدة الاستطلاع السادسة والعشرين في مشاة البحرية المارينز وسفينة بونس وصلتا إلى البحر الأحمر وهما راسيتان قبالة سواحل مصر في حال تدهورت الأوضاع هناك.

وشدد مسؤولون في البنتاغون أن احتمال التدخل العسكري في مصر مستبعد تماماً، موضحين بأن تحريك القطع البحرية تم فقط لأغراض الطوارئ في حال استدعت الضرورة إجراء عمليات إجلاء للأميركيين هناك.

وتنشر الولايات المتحدة أصلاً في شرق المتوسط حاملة الطائرات «أنتربرايز» التي كان البنتاغون أعلن أنها متوجهة إلى قناة السويس في طريقها إلى الخليج، إلا أنه يبدو أن الأزمة في مصر استدعت القرار بإبقائها حيث هي على الأقل مؤقتاً.

لندن تؤيد تغييراً سياسياً واضحاً وشاملاً في مصر

لندن: شددت بريطانيا على ضرورة إجراء تغيير حقيقي وواضح وشامل في مصر، فقد قال وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ لقناة بي بي سي نريد مواصلة الضغوط لتتم العملية الانتقالية بشكل منظم وواضح. ودعا إلى تغيير حقيقي واضح وشامل يجمع الشعب المصري، مع جدول زمني محدد لتنظيم انتخابات وحكومة أوسع تشمل شخصيات لا تنتمي إلى النخبة التي تحكم البلاد منذ سنوات.

الوعي: حكام البلاد العربية والإسلامية هم صنائع الغرب من أمثال لندن وواشنطن وباريس... والواجب هو خلع هؤلاء الحكام وقلع الاستعمار الخفي الذي يقف وراءهم من جذوره. ونصائحهم هي نصائح الثعلب التي لم تعد تنطلي على الأمة.

ميركل: ثورات العرب تشبه سقوط الشيوعية

شبهت المستشارة الألمانية إنجيلا ميركل الوضع الثوري الذي يواجه العالم العربي حالياً بذلك الذي واجهته أوروبا الشرقية في نهاية الثمانينات وأسفر عن سقوط الشيوعية.

وقالت ميركل: إن أحداث أوروبا الشرقية تكرر نفسها بصورة أخرى في العالم العربي حيث خرج الناس متجاوزين حاجز الخوف، وأكدت ضرورة الوقوف إلى جانب تلك الشعوب التي راحت تعبر عما تضيق به.

في ذات السياق، أشار المفكر الأميركي المعروف نعوم تشومسكي في مقال له بصحيفة «الجارديان» البريطانية إلى بعض أوجه التشابه بين الحالتين، ومن ذلك الدعم الذي تقوم به الولايات المتحدة للحكام الديكتاتوريين، وتخليها عنهم في النهاية كالمساندة التي حظي بها رئيس رومانيا الراحل نيكولاي تشاوشيسكو حيث إنها إزاء الرفض الشعبي له لم تجد أمامها من سبيل سوى التخلي عنه في النهاية، الأمر الذي يشير تشومسكي إلى أنه يتكرر هذه الأيام في المنطقة العربية.

نتنياهو يستعجل إقامة سياج على الحدود مع مصر

ذكرت صحيفة هآرتس (الإسرائيلية) في ٢٠١١/٢/٦م أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أصدر تعليماته بتعجيل عملية إقامة السياج الأمني على الحدود مع مصر في ظل الأوضاع الخطيرة التي تمر بها حسب قوله. ونقلت إذاعة (إسرائيل) عن الصحيفة قولها إن نتنياهو سعى خلال العامين الماضيين إلى دفع إقامة السياج بغية وقف التسلل والتهريب، وإنه يعتقد حالياً بأن ما يحدث في مصر يستلزم تعجيل إقامة السياج.

الوعي: هذا خُلقُ اليهود، فإنهم يحمون أنفسهم بالجدر حيث قال تعالى: (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر) وهل يظن يهود أن الجدار سيحميهم من بأس الله إذا جاء؟!

هجوم يستهدف أنابيب غاز بين مصر وإسرائيل جنوبي مدينة العريش

قال التلفزيون المصري إن مخربين استهدفوا خط أنابيب للغاز بين مصر و(إسرائيل).

وأفاد التلفزيون المصري بأن «إرهابيين» استهدفوا خط أنابيب الغاز بين مصر و(إسرائيل).

يذكر أن اتفاقية تصدير الغاز المصري لـ(إسرائيل) التي تم توقيعها عام ٢٠٠٥م تقضي بتصدير ١,٧ مليار متر مكعب سنوياً من الغاز الطبيعي لمدة ٢٠ عاماً إلى (إسرائيل) بثمن يتراوح بين ٧٠ سنتاً و١,٥ دولار للمليون وحدة حرارية بينما يصل سعر التكلفة إلى ٢,٦٥ دولار. كما حصلت شركة الغاز (الإسرائيلية) على إعفاء ضريبي من الحكومة المصرية لمدة ٣ سنوات من عام ٢٠٠٥م إلى عام ٢٠٠٨م.

وأثارت هذه الاتفاقية حملة انتقادات واسعة في مصر تم على أثرها رفع دعاوى قضائية في المحاكم الإدارية لإلغاء الاتفاقية. وحكمت محكمة القضاء الإداري المصرية بوقف قرار الحكومة بتصدير الغاز الطبيعي إلى (إسرائيل) إلا أن الحكومة قدمت طعناً بالحكم للمحكمة الإدارية العليا التي قضت بإلغاء حكم المحكمة الإدارية.

الوعي: لقد كان نظام مبارك خير حليف وحامٍ لـ(إسرائيل) وسيكلفها غيابه كثيراً ولمثل هذا الفعل سقط.

(إسرائيل) تنعى مبارك: هذا يوم حزين

انتقد وزير الدفاع (الإسرائيلي) السابق، وعضو الكنيست عن حزب «العمل»، بنيامين بن أليعازر، موقف الإدارة الأميركية حيال مبارك، وقال إن الأميركيين سببوا كارثة في الشرق الأوسط بعد تخليهم عن مبارك، مضيفاً أن مبارك تلقّى واقع تخلي الأميركيين عنه بصورة صعبة للغاية.

وأشار بن أليعازر، الذي يعد صديقاً مقرباً للرئيس المصري، إلى أنهم في مصر والدول العربية اتهموا مبارك بالتعاون مع الأميركيين والصهاينة، وبالتالي بقي وحيداً في هذه المرحلة، مضيفاً: هذا صباح حزين، فقد رأيت مبارك زعيماً منكسراً خلال خطاب أمس، وهو صديق جيّد لـ(إسرائيل) وخسارة تامة لها (إن رحل).

الوعي: وهذه شهادة تضاف في سجل مبارك الأسود.

يديعوت أحرونوت: النظام المصري استعان بـ(إسرائيل) لقطع الإنترنت

ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت (الإسرائيلية) الأربعاء في ٢٠١١/٢/٩م أن النظام المصري استعان بخبراء تقنيين (إسرائيليين) لقطع الإنترنت يوم الجمعة ٢/٢٨ ولمدة أسبوع.

ونقلت الصحيفة عن مصدر (إسرائيلي) كبير بمجال الاتصالات أن شركة نايروس (الإسرائيلية) للبرمجيات صممت برنامجاً متطوراً للغاية استخدم لشل الإنترنت في مصر.

وأشات الصحيفة أن الشركة (الإسرائيلية) تتعامل مع أكبر شركة حكومية مصرية لخدمات الاتصالات والإنترنت، منذ وقت طويل وتزودها بتقنيات خاصة.

الوعي: مبارك مع طاقم حكمه واليهود بعضهم أولياء بعض، لذلك فإن (إسرائيل) ستكون الخاسر الأكبر برحيل مبارك.

أمّ رجل الأعمال أحمد عز تحمل الجنسية (الإسرائيلية)

في ٢٠١١/٢/٥م كشفت صحيفة هآرتس (الإسرائيلية) النقاب عن أن رجل الأعمال المصري أحمد عز أمين التنظيم، وعضو لجنة السياسات في الحزب الوطني الحاكم، ينحدر في أصوله الأسرية من (إسرائيل)، إذ تزوج والده الجنرال المتقاعد في الجيش المصري عبد العزيز عز من فتاة (إسرائيلية) عام ١٩٥٦م، وقالت الصحيفة: «إن الجنرال المتقاعد في الجيش المصري عبد العزيز عز، كان قد تزوج من فتاة (إسرائيلية) عام ١٩٥٦م، وأنجب منها ابناً أطلق عليه اسم أحمد. وهذا يعني أن رجل الأعمال القيادي في الحزب الوطني ينحدر في نسبه من ناحية الأم إلى (إسرائيل)،

٤٠ مليار دولار ثروة عائلة الرئيس مبارك

حينما تولى الرئيس المصري محمد حسني مبارك السلطة في أوائل الثمانينات من القرن الماضي كان يفضل أن تصفه وسائل الإعلام برئيس الفقراء. لكن الأحداث الأخيرة سلطت الضوء على ثروة عائلته التي تقدرها بعض المصادر الصحفية بما يفوق ٤٠ مليار دولار. وإذا صدق ذلك فقد تكون عائلة الرئيس المصري من أغنى العائلات في العالم، حيث تصل ثروة أغنى أغنياء العالم إلى ٥٤ مليار دولار حسب القائمة السنوية لمجلة فوربس الأميركية.

الوعي: هل جمع مبارك وعائلته هذا المبلغ من عرق جبينه أم اختلسه من عرق جبين الشعب؟!

موقع استخباراتي: سورية تبذل المستحيل لتفادي التجربة التونسية

أفاد موقع فرنسي متخصص في شؤون الاستخبارات أن أجهزة الاستخبارات في سورية تبذل المستحيل لتفادي حصول ثورة شبيهة بتلك التي أطاحت بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي في تونس وذكر موقع «إنتلجنس أونلاين» أن الرئيس السوري بشار الأسد عقد اجتماعاً مع رؤساء أجهزة الأمن السورية في ١٦ كانون الثاني/ يناير، وقد تركزت الأجندة حول كيفية ضمان عدم تمدد موجة المعارضة التي تشهدها تونس والجزائر ومصر إلى الشوارع السورية.

ولفت إلى أنه في خطوة استباقية لأي اضطراب، أصدر الأسد أوامر بالإطاحة بالمسؤولين الفاسدين، وأمر الأجهزة الأمنية بنشر عناصرها في مختلف أنحاء البلاد، في الأسواق ووسط المدن، بغية الاستعداد للتعامل بسرعة مع أية تظاهرات قد تقوم بها المعارضة.

وطلب من الأمن العسكري زيادة وتيرة التخلص من الصحون اللاقطة للأقمار الصناعية.

وذكر الموقع أن الوحدات المختلفة المسؤولة عن مراقبة الهواتف ستزيد من تواجدها في مراكز الاتصالات، وستضع خطة طائرة تقضي، في حال وقوع أي مشكلة، بعزل شبكة الاتصال الثابت والخلوي في بلدة ما أو حتى في منطقة عن باقي المناطق. ولفت إلى أن الأسد عقد في ١٧ كانون الثاني/ يناير اجتماعاً نادراً مع وزير الداخلية سعيد سمور، ومع مسؤولين من الشرطة في مختلف المناطق ورؤساء فروع الأمن الجنائي، وأشار إلى أن الرئيس يجتمع عادة بوزير الداخلية ورئيس الأمن السياسي.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾.

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. يضرب الله مثلا آخر متعلقاً بالقتال في سبيل الله، ففي الآية السابقة كان عن قوم تركوا ديارهم هرباً من لقاء عدوهم حفاظاً على حياتهم، فلما وصلوا مكاناً ظنوه آمناً نزلوا فيه، فأتاهم الموت من حيث لم يحتسبوا ليكون في ذلك عبرة للمقاتل في سبيل الله، فلا يخشى ملاقاة العدو لأن أجله بيد الله لا يقدمه أو يؤخره قعود عن القتال أو فرار، فيكون اندفاع المؤمن في القتال قوياً يفوق ما عليه عدوه ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ النساء/آية١٠٤.

وفي هذه الآية يذكر الله سبحانه لرسوله ﷺ والمؤمنين قصة قوم موسى -عليه السلام- بعد وفاته حيث أمروا بالقتال فتذرعوا بأن ليس لهم ملك يقاتلون تحت لوائه، وطلبوا من نبيهم أن يرسل الله ملكاً يقاتلون معه وكأنهم أرادوا قائداً متمرساً في فنون القتال عظيم الجسد. فقال لهم نبيهم فلعلكم

لا تقاتلون لو أرسل لكم ملك وفرض عليكم القتال، وكأن نبيهم كان يتوقع أنهم لن يلتزموا كما هو شأنهم، لكنهم أجابوا مؤكدين امتثالهم ومعللين ذلك بأن ديارهم قد احتلت وأُخرجوا منها، وأُبعدوا عن أزواجهم وأبنائهم، وهذا يجعلهم جادين في القتال في سبيل الله إن أرسل الله لهم ملكاً وكُتِبَ عليهم القتال، إلا أنهم عند فرض القتال عليهم عادوا إلى سيرتهم الأولى فلم يمتثل منهم إلا القليل وكانوا من الظالمين لعصيانهم أمر الله.

وليس في الآية ما يدلّ على أن هؤلاء القوم هم أولئك المذكورون في الآية السابقة ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ وإن كانت القصتان في موضوع القتال وعدم التخلف عنه بأية حجة.

فالآية الأولى في أولئك الذين فروا من ملاقاة عدوهم حفاظاً على حياتهم فخسروا الدنيا بانتصار عدوهم عليهم، وفي الوقت نفسه لقوا الموت ينتظرهم في مأمنهم، وكانت تلك للاعتبار بأن الأجل إذا جاء لا يؤخره فرار مما يجعل المؤمن يندفع بقوة لملاقاة عدوه.

وهذه الآية في أولئك الذين يبحثون عن الأعذار كي لا يقاتلوا، فهم لا يفرون خوفاً من الموت ولكنهم ينتحلون الأعذار لتأخير القتال.

٢. والدليل على ذلك ما ذكره الله سبحانه في الآية التالية لما أعلمهم نبيهم أن الله سبحانه قد أرسل لهم طالوت ملكاً عادوا يقولون إنهم أحق بالملك منه، وإنَّه ليس غنياً، ومع ذلك فقد أخبرهم نبيهم أن الله سبحانه هو الذي اصطفاه لهذه المهمة وزوده بما يؤهله لذلك: قوة في العلم والجسم ولكنهم لم يقتنعوا.

٣. بل طلبوا آيةً على صدق كونه ملكاً عليهم، فأخبرهم نبيهم أن الآية على ذلك أن يرد الله عليكم (التابوت) العظيم لديكم والذي كان قد فقد منكم فيعود لكم بكلّ ما فيه من آثار لرسولي الله موسى وهارون - عليهما السلام - وتأتي به الملائكة بإذن ربها.

وهكذا لما حُصِروا فيما يطلبون وسدت عليهم سبل البحث عن معاذير استجابوا لنبيهم وساروا مع ملكهم للقتال في سبيل الله.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ كما ذكرناها من قبل.

﴿ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وجوههم وأشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه، وقد استعمل في لغة العرب للدلالة على الأشراف ووجوه القوم لأن هيبتهم تملأ الصدور عادة غير عامة الناس.

﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ أي من بعد وفاة موسى - عليه السلام -.

﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ جواب الطلب مجزوم للدلالة على تأكيدهم القتال إذا بُعث لهم ملك.

﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ﴾ أي لعلكم لا تقاتلون إن كتب عليكم القتال، وفيه دلالة على أن نبيهم كان يتوقع منهم عدم الامتثال وعدم القتال.

﴿أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ أي طردنا من ديارنا، ومنعنا رؤية أهلنا وأطفالنا الذين لم يتمكنوا من الخروج.

﴿طَالُوتَ﴾ اسم أعجمي معرب، وهو

ممنوع من الصرف للعجمة.

﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾ قد استنكروا أن يكون ملكاً عليهم واستدلوا على ذلك بأنه ليس من بيت الملوك وكذلك ليس غنياً. فأجابهم الله سبحانه أبلغ جواب فهو:

أولاً: هو الذي اصطفاه الله عليكم.

ثانياً: زاده الله بسطة في العلم لتمكينه من إحكام سياسة أموركم.

ثالثاً: زاده بسطة في الجسم، فهو مؤهل لقتال عدوكم بشدة وقيادتكم بحكمة وقوة.

وأولاً وآخراً فالأمر لله يضعه حيث يشاء فهو الذي يؤتي الملك لمن يريد.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾.

وهنا يلاحظ أمران:

أ. إنَّ الله سبحانه لم يذكر في مؤهلات الملك (الغنى) الذي ذكروه، فهو أمر ثانوي والأولوية ليست له في مؤهلات الحكم، بل الكفاية فيما يوكل له من عمل حتى لو كان فقيراً، فيقدم على غير المؤهل للعمل وإنْ كثر ماله.

ب. إنَّ الله قدم العلم على الجسم لأهميته في القيادة إلى شاطئ الفوز والنجاة.

﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِيٰٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾.

لم ترد نصوص صحيحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حول هذا التابوت، والذي يفهم من سياق الآية واللغة أن ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ صندوق كان معظماً لديهم يبعث وجوده السكينة في نفوسهم فلا يخشون عدوهم عند القتال، وفي هذا الصندوق محفوظ لهم بقية من آثار موسى وهارون - عليهما السلام -.

وإنَّ هذا الصندوق كان مفقودا فجعل الله عودته إليهم دليلاً على صدق طالوت في كونه ملكاً أرسله الله عليهم.

وقد تمت آية الله فأحضرت الملائكة (التابوت) إليهم، فآمنوا وصدقوا أن طالوت ملك عليهم، وساروا معه لقتال عدوهم.

ولم تبين الآيات وكذلك لم يرد عن رسول الله ﷺ كيفية إحضار الملائكة للتابوت، ولا كيف حملوه ونقلوه ولا من أين، لذلك نقف عند ما ورد في النص ولا نتجاوزه إلى روايات غير مسندة في مثل هذه الحالات.

﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ الصندوق، وهو من (التوب) أي الرجوع لأن الصندوق يرجع إليه ما يخرج منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاجه مما أودع فيه. ووزنه على (فعلوت) وأصله (توبوت) فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

و(تابوت) لغة قريش، وهي التي كتب بها القرآن بين يدي رسول الله ﷺ، والأنصار تلفظها (تابوه) وهي التي سأل زيد بن ثابت عثمان بن عفان ﷺ حول جواز كتابتها في المصحف بالهاء، فأعلمه عثمان ﷺ بأن تبقى كتابتها كما هي مكتوبة في الصحف بلغة قريش. ووزنها حسب لغة الأنصار - كما قال الزمخشري - فاعول ويقول: "إن (فاعولاً) قليل الاستعمال، والأشهر لغة قريش على وزن فعلوت من التوب وهو الرجوع" ❐

سر انتصار الصحابة (٢)

- قال الوليد بن مسلم أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغساني يحدث عن رجلين من قومه، قالا: لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدثنا بيننا أن دمشق ستحاصر، فذهبنا نتسوق منها قبل ذلك، فبينا نحن فيها إذ أرسل إلينا بِطْريقها فجئناه، فقال: أنتما من العرب؟ قلنا: نعم، قال: وعلى النصرانية؟ قلنا: نعم، فقال: ليذهب أحدكما فليتجسس لنا على هؤلاء القوم ورأيهم، وليثبت الآخر على متاع صاحبه، ففعل ذلك أحدنا، فلبث ملياً ثم جاءه، فقال: جئتك من عند رجال دقاق، يركبون خيولاً عتاقاً، أما الليل فرهبان، وأما النهار ففرسان، يريشون النبل ويبرونها ويثقفون القنا، لو حدثت جليسك حديثاً ما فهمه عنك، لما علا من أصواتهم بالقرآن بالذكر، قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به.

- أخرج ابن جرير عن الرفيل قال: لما نزل رستم النجف، بعث منها عيناً إلى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ند منهم، فرآهم يستاكون عند كل صلاة، ثم يصلون فيفترقون إلى مواقفهم، فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم، حتى سأله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً، إلا أن يمصوا عيداناً لهم حين يمسون وحين ينامون وقبيل أن يصبحوا، فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق، وافقهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة، فرآهم يتحشحشون (يتحركون للنهوض)، فنادى في أهل فارس أن يركبوا، فقيل له: ولم؟ قال: أما ترون إلى عدوكم قد نودي فيهم، فتحشحشوا لكم، قال عينه ذلك: إنما تحشحشهم هذا للصلاة، فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية: أتاني صوت عند الغداة، وإنما هو عمر الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل. فلما عبروا تواقفوا، وأذن مؤذن سعد للصلاة، فصلى سعد رضي الله عنه، وقال رستم: أكل عمر كبدي.

- قال ابن جرير أيضاً: ذكر سيف، عن أبي الزهراء القشيري، عن رجل من بني قشير، قال: لما خرج هرقل نحو القسطنطينية، لحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين، فأفلت، فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم؟ فقال: أحدثك كأنك تنظر إليهم: فرسان بالنهار، ورهبان بالليل، ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليرثن ما تحت قدمي هاتين ❐

المخاض العسير

أبو مؤمن الشامي

أأمـــــاه يـــا أمـــة لـلـفـداء ... بخـضـراء تـونـس عـزّ الـلـواء
أأمـــاه قـد مـزقـتـكِ الحـدود ... ولا زلـتِ تـسـتـنزفين الـدمـاء
مخـــاض عـســير أيـــا أمـتي ... فـصـبر جمـيـل لـيـوم الـلـقـاء
مخـــاض عـســير ونـعـم الجنين ... بـأحـشـائـكِ الـثـلـة الأصـفـيـاء
فـــلا يخـدعـوك بمسـخ جديد ... لـقـيـطٍ يـسـمـوه رمـز الـنـقـاء
أأمـــاه ثـوري بـوجـه الـطـغـاة ... ولاتـرهـبي إن سمعت العـواء
ذئـــاب ولـكـن بـرغـم الـسـعـار ... زئـيـرك يـرهـب كـل الجـراء
أأبـنـاء تـونـس والـقـيروان ... أزيـلـوا بـقـايـا نـظـام الـشـقـاء
فـفـي الـقـصـريـن لـكـم شعلة ... فـلا تـسـمـعـوا لـرمـوز الخـواء
أعـيـدوا عـدالـة إسـلامـكـم ... ففـيـه الحـيـاة وفـيـه الـنـمـاء
أأبـنـاء عُـقـبة هـل تـرتـضـون ... بـغـير رداء الـنـبـيّ رداء؟!
نـظـام الخـلافـة حـكـم الـرشـاد ... فـمـن ذا يجـيـب لـربي الـنـداء
أتـــاك مـن الله هـدي ونـور ... فـكـنـتِ الهـدايـة رمـز الـضـيـاء
وكـنـتِ الـطـبـيب تـداوي الـقـراح ... لـكـل الـعِـلال لـديـكِ الـدواء
فـكـيـفَ لـظـلـم يـسـود الـبـلاد؟! ... ومـنـهـاج عـدلٍ لـديـكـم ثـراء!
أخـذتم مـن الـغـرب مـنـهـاجه! ... وأنـتـم تـلاقـونَ كـل الـعـداء!
أعـدلٌ نـرجّـيـه مـن ظـلـمـهـم ... أنـارٌ ونـورٌ لـديـكـم سـواء؟!
أجـهـلٌ وعـنـدك أمّ الـكـتـاب؟! ... تـتـوهـين بـين دروب الـبـلاء
أعـطـشـى وعـنـدك نـبـعٌ فـرات؟! ... ومـرضـى وعـنـدك أصـل الـشـفـاء؟!
وجـوعـى وأنـتِ بـأرضٍ خَـصـوب؟! ... وتمـتـلـكـين صـنـوف الـغـذاء؟!
أزيـلـوا الـظـلام بـدسـتـوره ... فـلـيـس بـأيّ ضـلال رجـاء
وفي كـل قـطـرٍ لـكـم أخـوةٌ ... أبـو أن يـظـلـوا ركـام الـغـثـاء
وكـل ظَـلـوم غَـشـوم جـهـول ... سـيُـلـفـظ لـيـس لـظـلـم بـقـاء
ولـن تـبـكِ أرضٌ عـلـىً خـلـعـه ... ولـن تـفـتـقـده نجـوم الـسـمـاء
تـضـيـق بـه الأرض في رحـبـهـا ... ويـومُ الـوعـيـد يـضـيـق الـفـضـاء
ألم يـــأنِ لـلـقـوم أن يـعـلـمـوا ... بـأنـا نـعـزّ عـلـى الإنحـنـاء
وأنـــا خـلـقـنـا نـصـوغ الحـيـاة ... سـفـيـةٌ يـؤمّـل فـيـنـا الـفـنـاء
قـريـبٌ سـنـحـسـم أمـراً عـظـيـم ... فـقـد آن يـومٌ لـكـشـف الـغـطـاء
هـديـرُ الـشـعـوب ألا فـارقـبـوه ... وولـوا فـراراً إذ الحـق جـاء
فـإن الـلـيـالي لهـا فـجـرهـا ... سـيـأتي بـصـبـحٍ لـفـصـل الـقـضـاء
فـصـبرٌ بـرغـم المـخـاض الـعـسـير ... سـيـولـد عـهـدٌ يـزيـل الـعـنـاء
فـإمـا حـيـاةٌ بـشـرعِ الإلـه ... وإمـا الحـيـاةُ مـع الـشـهـداء

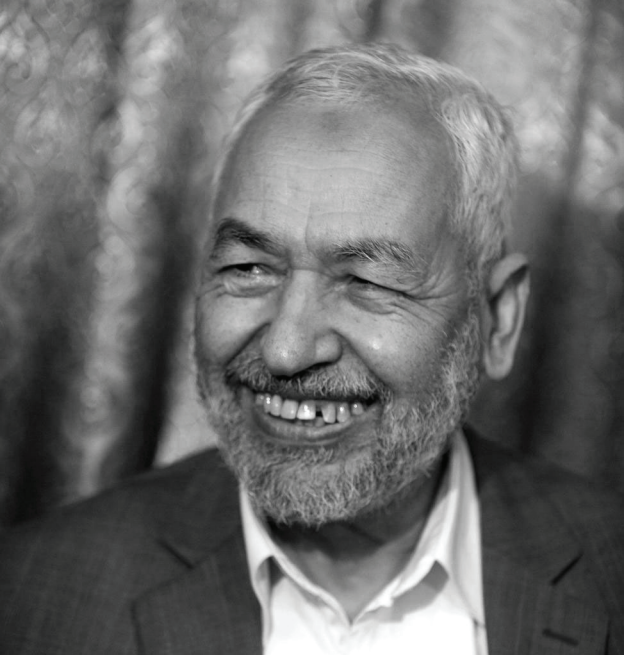

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة

ما هكذا تورد الإبل يا شيخ راشد

ساق الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسية من خلال برنامج ضيف المنتصف على قناة الجزيرة جملة من التهم الشنيعة بحق حزب التحرير، وذلك في رد له على سؤال طرحه عليه محاوره حبيب الغريبي لبيان موقفه من الشعارات التي رفعها الحزب في تظاهرات له في تونس تحت عنوان «لا للديمقراطية .. نعم للخلافة الإسلامية».

وبحدة واضحة مصحوبة بحالة من التهجم، أعلن الغنوشي بأنه يقف على النقيض من هذا الفكر، واصفاً إياه «بالمتشدد والمشوه للإسلام» وبأن «لا أساس له اجتهادياً» وبأن هؤلاء المتظاهرين «مشبوهون». في هذا السياق تَرِدُ مجموعة من المفارقات تتعلق بتصريحات الغنوشي هذه.

فالغنوشي الذي طالما قدم نفسه على أساس أنه داعية حوار لا صدام، وداعية ديمقراطية وحرية واحترام الآخرين، يضيق صدره بدعاة الخلافة رغم أنه يقدم نفسه على أنه مفكر إسلامي وداعية، فيما يتسع صدره للعلمانيين والليبراليين والملاحدة بشكل ملحوظ، بل ويطمح أن يشكل معهم حكومة إنقاذ وطني في تونس!

إنّ الغنوشي يعلم يقيناً بفرضية إقامة دولة الخلافة، وكان هو نفسه قد أصّل لهذا الحكم الشرعي فقهياً عبر حلقات عدة بثت على قناة الحوار الفضائية، فما الذي جرى حتى يتبرأ الغنوشي من الخلافة ويتخذ موقف النقيض منها ومن دعاتها، بل ويعتبر بأن لا أساس اجتهادياً لها؟

قد يتوهم البعض بأن الغنوشي قصد بأن الدعوة إلى الخلافة ليست مناسبة في هذا الوقت تحديداً في تونس، ورغم غرابة هذا الطرح، إلا أنه كان يكفي الغنوشي (لو كان هذا حاله) تبيان رأيه ذاك من غير إعلان حرب على الخلافة ودعاتها. لا سيما في وقت يجب فيه على كل مسلم صادق وحريص أن يتعاضد مع إخوانه للوقوف في وجه التيار العلماني الذي يحاول اختطاف

شباب حزب التحرير في تونس يؤدون الصلاة مع مناصرين في ميدان عام إثر مسيرة رفعت شعار الخلافة الإسلامية

الثورة وجر البلاد إلى مزيد من التغريب والضياع.

والحقيقة بتقديرنا هي أن أهل تونس (بعد كل ما مر عليهم) باتوا الآن أكثر حاجة إلى إرشادهم إلى ما يرضي ربهم ويحقق الطمأنينة والأمن والسلامة في مجتمعهم، وهو ما لا يمكن لمسلم الادعاء بإمكان تحقيقه من غير إقامة الإسلام في المجتمع والدولة. ومن ثم لماذا يتحرج دعاة الخلافة من دعوتهم في الوقت الذي يصدح الليبراليون فيه بعلمانيتهم وضرورة فصل الدين عن الدولة.

أما اعتبار الغنوشي بأن لا أساس اجتهادياً لمن يقول بكفر الديمقراطية التي تنص على أن التشريع هو من حق الشعب لا الشرع فهو من المضحكيات المبكيات، فأنّى لمسلم فضلاً عن «مفكر إسلامي» القول بمثل هذا!؟ وأما إذا ما أراد الغنوشي تحليل الديمقراطية على اعتبار أنها حق الشعب بانتخاب حاكمه ومحاسبته فإن هذا من صميم الإسلام ولا حاجة لنا بالديمقراطية التي تحمل في جوهرها النقيض منه لتبني مثل هذا.

إنّ الاتهامات المعيبة التي ساقها الغنوشي بحق دعاة الخلافة، والتي تأتي منسجمة مع مجموعة تصريحات لعدد من أتباعه في الفترة الأخيرة، تأتي - على ما يظهر جلياً لكل متابع - في محاولة تسويق جماعة النهضة أنفسهم تونسياً ودولياً على اعتبار أنهم أتباع النموذج الأردوغاني في تركيا. الذي قامت الولايات المتحدة بطرحه كنموذج إسلامي حصري مقبول غربياً. ذلك النموذج الذي يرضى بالديمقراطية والعلمانية والاعتراف بـ«إسرائيل» ويتخذ موقف الخصم من الخلافة ودعاتها. فهل يستقيم مثل هذا النموذج مع الإسلام حقاً؟ ومن هو أجدر بأن يوصف بصاحب المشروع المشبوه حينذاك؟ من يتبع نموذج الإسلام الأردوغاني الأميركي أم من يريد أن تستقل الأمة بإرادتها وتحقق وحدتها وتقيم خلافتها وتقتلع (إسرائيل) من جذورها

بسم الله الرحمن الرحيم

مصر وبوصلة التغيير

أراد مبارك وحزبه التهام مصر بشكل مقزز وبشره منقطع النظير، فثار الشعب على هذه العصابة بعد أن عيل صبره وبعد أن أدرك أن خراب البلاد أمر حتمي مالم يقف بالمرصاد للحثالة الحاكمة في أرض الكنانة، مقتبساً خريطة الطريق التي رسمها الشعب التونسي بدماء أبنائه والتي قلب من خلالها المعادلة السياسية القائمة هناك منذ عقود.

وهكذا انطلقت مسيرة التغيير في ٢٥ يناير ٢٠١١ من ميدان التحرير في القاهرة منادية بإسقاط النظام الحاكم في مصر، لتصبح في وقت وجيز حديث الساعة عالمياً. وليس هذا بمستغرب، فمصر تمثل قبة الميزان في منطقة الشرق الأوسط، وهي صلة الوصل بين أفريقيا وآسيا، وهي أقصر وأهم معبر يربط دول الشمال بالجنوب، كما تعتبر مصر قبلة العرب وزعيمتهم، ولديها ثقل إسلامي لا يضاهيه أي قطر آخر في العالم لما لها من مكانة فريدة في التاريخ الإسلامي، حيث كانت مصنعاً للعلماء ونقطة ارتكاز لتحرير فلسطين من الصليبيين ولرد جيوش التتار عن بلاد المسلمين. ولذلك كانت مصر على الدوام محل تطلع الأمة لقيادتها، فيما تصارعت الدول الكبرى فيما بينها للسيطرة عليها، سواء من قبل فرنسا وبريطانيا سابقا، أو بريطانيا وأمريكا لاحقاً، إلى جانب محاولات الاتحاد السوفياتي لاحتوائها.

لقد أظهر المشاركون في ثورة الشعب من شبان وشيب عزيمة وجرأة لافتتين إضافة إلى وعي على حاجة مصر لتغيير النظام لا الرئيس فقط، وكذلك تمكنوا بجدارة من التمييز بين سدنة النظام من أجهزة أمن وشرطة وبين الجيش الذي يعتبر حامي الشعب والوطن ومفتاح أي تغيير حقيقي في البلاد. كما لم تزعزع همتهم حتى الآن دعوات الانفضاض من قبل مفكرين مشبوهين وتجار إعلام وبطش شرطة سرية وعلنية.

وبفضل هذا، أخذت تتساقط الأقنعة عن وجوه سماسرة الفكر والسياسة والإعلام، الذين صموا آذاننا على مدار عقود بتنظير تافه وبثرثرات أسموها فكراً وتخصصاً ومهنية، في وقت كان الشعب وما زال أحوج ما يكون إلى من يقوده لوضع حد لمآسي مصر المتراكمة. وفيما يتضح أن ثمة محاولات جدية لاحتواء هذه الثورة أو الالتفاف عليها بعد أن فشلت محاولات إخمادها، فإنّ مصر باتت تقف على مفترق طرق ثلاثة.

(١) إيقاف الثورة وقبول ما يمن النظام به على الشعب من خلال عملية تجميل سطحية لوجه نظام حكم بشع، وبالتالي السقوط في مستنقع العجز والواقعية البائسة التي أوصلت مصرنا الغالية إلى الحضيض.

(٢) الدخول تحت مظلة صفقة باتت تجري في العلن بين النظام وبين تلك الأحزاب المعارضة الماجنة التي تريد امتطاء ظهور الجماهير لتحقيق مآرب دنيئة، إضافة لإشراك حركة الأخوان في هذه العملية لتجميل النظام السياسي، ولنقله من تبعية مقيتة مفضوحة تحت حكم العسكر إلى النموذج التركي الذي يؤمن مصالح الغرب وينفس رغبة الجماهير فيحرفها عن مسيرة إنجاز تغيير النظام من أساسه.

(٣) الغوص عميقاً في عملية التغيير من خلال اعتماد هوية مصر الإسلامية، ومن خلال احتضان العناصر المتنفذة والمخلصة من المؤسسة العسكرية، ليصطف الجيش والشعب معاً لصد محاولات ابتلاع الثورة وحرف وجهتها من قبل المنحرفين والمغرضين والعملاء. وبالتالي تتحرر مصر من نظام الطاغية ومن التبعية للغرب، لتبدأ مسيرة استقلال المشرق الإسلامي، فتستعيد مصر دورها الرائد في الأمة، فتعيد الأمة إلى الإسلام في سياق مشروع الدولة الواحدة للأمة الواحدة في خلافة راشدة على منهاج النبوة.